مجلة شهرية

عدد: Issue No: 51
تشرين ثاني November 2011

نـــــور يسوع المسيح المسيح
XPIΣTOY الغالب
Φ Ω Σ

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القديس المجيد والشهيد العظيم جاورجيوس الظافر.

محتويات العدد

2 ينابيع الحياة

3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 رموز العذراء

5 مختارات آبائيّة

6 دير القديس جوارجيوس

10 في ميلاد العذراء للقديس يوحنا الدمشقي

13 العهد القديم . (٣٥)

14 الملائكة والشياطين

16 الله يعمل للخير

17 ماطا وسفينة بولس الرسول

18 فضيلة الإحتمال

19 الإتضاع

20 الروميّة، البيزنطيّة واليونانيّة الخالدة

22 الرسالة التاسعة القديس أنطونيوس الكبير

23 تفسير القدّاس الإلهيّ

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

ينابيع الحياة

في جنوب أمريكا الشماليّة صحراء قريبة جداً من المحيط الهادي، لكن السحب المحمّلة بالأمطار الغزيرة والقادمة من المحيط في إتجاه الصحراء لا تصل إليها ، إلا بعد أن تفرغ شحنتها لإصتدامها بسلسلة الجبال التي تمتد كالحائط موازية للساحل.

فوجود هذه الجبال بين البحر والصحراء ، هو سبب تصحّرها وانقطاع الخضرة فيها. وهذا ما يفسّر سبب **جفاف حياتنا الروحيّة** أيضاً، أنّ هناك حائلاً بيننا وبين مصدر الإرتواء وينبوع الماء الحيّ. **الربّ يسوع المسيح**.

هناك حائلاً يحول دون وصول البركات إلينا وهذا الفاصل في أغلب الأحوال من صنع أيدينا. فنحن نبنيه من سوء فهمنا، فتتراكم على الطريق بيننا وبين اللّه **عوازل وحوائل** بين اللامبالاة والإنشغال بظروف الحياة الماديّة وعدم الإلتفات إلى الأمور السماويّة.

فلا تلبث هذه الحوائل أن تصبح جداراً فاصلاً بيننا وبين اللّه فيدركنا الجفاف والموت الروحي.

إنّ الماء في الصحراء قد يكون تحت سطح الأرض على بُعد عشرات أو مئات الأمتار. وهذا الماء الذي في العمق لا يمكن أن يغيّر وجه الصحراء أو يحوّلها إلى جنّة خضراء. لأنّ إستخراجه من تحت الأرض بالمضخات الهائلة، لا يمكن أن يتمّ إلا بمعدّلات ضئيلة تناسب كميّة الأمطار وإلاّ نفذ الماء سريعاً في كل المواقع الأخرى.

لذلك فتحويل الصحراء إلى بستان أمرٌ مستحيل بإمكانيّات البشر ، والسبيل إلى ذلك هو إرادة السماء.

فهطول الأمطار الغزيرة وانفتاح ميازيب السماء المغلقة فوق الصحاري والقفار هي التي تغسل عن الصحراء جفافها وفقرها وتنبت فيها الخير ..

السماء وحدها تملك أن تحوّل البريّة بستاناً وهذا هو السبيل أيضاً إلى إصلاح **النفس القاحلة**

الجافة المجدبة المهجورة الفقيرة.

إنّ إصلاحها بوسائلنا البشريّة ومجهوداتنا الذّاتيّة ، لا تستطيع أن تخلق فينا الحياة الغنيّة ، لكن السماء حين تقبل **توبة التائب** فإنّ دموعه القليلة تصير سيولاً جارفة تروي نفسه العطشى وتغيّر قلبه الحجري فتتفجّر فيه **ينابيع الحياة** وتلد صحراؤه العقيمة **جنّة يانعة**.

إنّ المحبّة الإلهيّة تكسو الإنسان الضائع بثياب النعمة المتفاضلة . كما تكسو الأمطار وجه الصحراء فتصيّرها واحة خضراء يانعة.

وكما تتفجّر عيون الماء ، فتحوّل الشوك والحسك إلى نخيل وزيتون.

فحين تبتسم السماء تصبح البريّة جنّة يانعة.

لكي نبدأ الطريق إلى الحياة الخضراء لابدّ من الإحساس الشديد بالحاجة إلى الإرتواء من ينبوع الماء الحيّ. **الربّ يسوع المسيح**.

إنّه إلتماس النعمة الإلهيّة في **لهفة المحتاج** لا في **كبرياء المستغني**.

ولكي تنهمر أمطار النعمة السماويّة ، لابد أن نبدأ أولاً بدموع التوبة النابعة من الإحساس بالحاجة الملحّة. وحينئذ تنهمر الأمطار الغزيرة حاملة الخير والبركة والفرح والسلام الداخلي .

يا ربّنا .. يا نقيّ القلب ..
يا شبع النفس وارتواء الروح ..
أنتَ وحدك الجوهر والحقيقة ..
وغيرك السراب ،
وكل ما فوق التراب تراب.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة إنتخاب مجلس الناصرة الجديد ٢٠١١/١١/٢٣

«فقال لي تكفيك نعمتي لأنّ قوّتي في الضعف تكمل، فبكل سرور أفتخر بالحريّ في ضعفاتي لكيّ تحلّ عليّ قوّة المسيح». (٢كورنثوس ١٢:٩). هكذا يقول بولس الحكيم.

أيّها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

نعمة اللّه والقوّة التي حلّت على والدة الإله وأم اللّه جمعتنا كلّنا إكليروساً وشعباً في هذا الإحتفال التمجيدي والشكري ، أيّ الإفخارستيّ بمناسبة حصول مجلس الطائفة المحترم الذي أُهِّلَ بصورة شرعيّة وكاملة لمرّة أخرى، لإدارة كنيستنا كنيسة البشارة في مطرانيّة الناصرة.

إنّ التاريخ البشري على مدى عصوره لا يُنكر أو يرفض حقيقة وجود الكنيسة التي هي جسد المسيح **الإله ـ الإنسان**، فهذه حقيقة دامغة وواقعٌ أكيد. يسقطّ أمام أصالتها كل تحدٍّ وكل إنكار في الماضي والحاضر والمستقبل.

بالنسبة لهذه الحقيقة: فإنّ الشهادة الصادقة ما هي إلاّ الكنيسة ، كنيسة المسيح وبالأخص بطريركيّة الروم الأرثوذكس الأورشليميّة الأصيلة في إنتمائها التاريخي والروحي والتبشيري والمسكوني.

شهادة البطريركيّة الأورشليميّة نابعٌ من مَعين الخبرة الرسوليّة والكرازيّة الخلاصيّة حسب الرسول بولس. إلاّ أنّها أُعطيَت شوكة في الجسد لئلا تفتخر (٢كور١٢:٧)، تماماً كما حصل مع الرسول بولس: «من جهة هذا تضرّعت إلى الربّ ثلاث مرّات أن تفارقني هذه الشوكة. فقال لي: تكفيك نعمتي لأنّ قوّتي في الضعف تَكمُل» (٢كور١٢:٨-٩).

هذه الشوكة (في الجسد) نحملها نحن أيضاً الذين من خلال رحمة اللّه أُهّلنا لنكون خدّام وشهداء للمسيح في خلافة السدّة الرسوليّة **ليعقوب أخي الربّ**.

نقول هذا لأنّنا أناس بطّالين ، حاملين سمات الجسد وساكنين في العالم ،لذا فنحنُ نُعتبر كلا شيء إذا ما تفحّصنا نفوسنا وقدراتنا ، وأيضاً لم ولن نستطيع أن نعمل شيئاً بدون مؤازرة النعمة الإلهيّة وقوّتها التي تكمّل ضعفاتنا. هذا هو بالتدقيق القوّة الواعدة من المسيح إلى تلاميذه ورسله الأطهار ، فهو المكوّن الإلهيّ لكنيسته وهو العاضد والضابط الكل ، فهو القائل: «لكنّكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقاصي الأرض» (أعمال١:٨).

نعم أيها الأخوة الأحباء

حضور المسيح يعني الشهادة الحيّة للمسيحيّة في الأرض المقدسة من خلال الكنيسة، فهي عمل قوّة الروح القدس الذي حلّ على أولئك الذين يتحمّلون سرّ الأيمان ـ بالمسيح المصلوب والمُقام ـ ، بضمير نقيّ كما يقول بولس الحكيم: «ولهم سرّ الإيمان بضمير طاهر» (١تيمو ٣:٩).

بكلام آخر أيها الأخوة الأحباء، لا يكفي الإعتراف بإسم المسيح بالشفاه فقط. «ليس كلّ من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (متى٧:٢١). لكن بتتميم المشيئة الإلهيّة ؛ فهذا الإعتراف الكاذب يعبّر عن الرياء ، كما يقول السيّد المسيح في لسان أشعياء النبيّ: «يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرّمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعدٌ عنّي بعيداً. وباطلاً يعبدونني» (متى١٥:٧-٩).

إخوتي الأحباء

هذا وقتٌ لنستفيق ، يعني أن نعود إلى نفوسنا كوننا نعيش في أوقات وأزمنة صعبة كما يقول بولس الرسول : «لأنّ الناس يكونون محبّين لأنفسهم محبّين للمال متعظّمين مستكبرين مجدّفين غير طائعين لوالديهم ، غير شاكرين دنسين .... محبّين للذّات دون محبّة اللّه، لهم صورة التقوى ولكنّهم منكرون قوّتها وقوّة الإيمان القويم» (٢تيمو٣:٢-٥).

نعود ونقول: هذا وقتٌ لنفتح به قلوبنا لنستقبل اللمعان الإلهيّ في معرفة مجد اللّه في وجه يسوع المسيح. (٢كو٤:٦).

لنا هذا الكنز المنير والكليّ المجد لهذه المعرفة المستنيرة ، كما يقول الرسول بولس: هذه الإنارة داخل جسدنا المتفكّك الترابي ، تؤكّد وتثبّت عظمة القوّة الإلهيّة وفعلها التي تغلب كلّ القوى والمخاطر والحواجز ، هذه الإنارة مصدرها اللّه ، لا الإنسان **بضعفاته وسقطاته وأوهانه** . «لكن لنا هذا الكنز في أواني خزفيّة ليكون فضل القوّة للّه لا منّا» (٢كور٤:٧).

الأواني الخزفيّة التي داخلها الكنز الإلهيّ الذي لا يُقدّر بثمن هي كنيسة المسيح. ففي هذا الوضع الراهن الخصوصي من

الناحية الإجتماعيّة والسياسيّة للمسيحيين في الشرق الأوسط ، وخاصّة المسيحيين القاطنين في الأراضي المقدسة ، **هذا الكنز** هو **بطريركيّة الروم الأرثوذكس الأورشليميّة**. يعني الكنيسة الحاضنة للأماكن المقدّسة ، ففيها الشهادة لبشارة العذراء في الناصرة ، والشهادة للحدث الميلادي المقدّس والعجيب في بيت لحم ، والصليب والقيامة لإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح في أورشليم.

«هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً» (مز١٣٢ :١).

هوذا فعلاً كما يقول النبي داود ما أحلى وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً بتناغم وانسجام وتوافق.

وما أحلى وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً فيما يكونون مرتبطين لا بقرابة طبيعيّة بل برباط الإيمان ، لا بالقرابة الطبيعيّة بل برباط قوّة الروح القدس ، حسب ما يقول المرنّم.

نحن حاملين كنز القوّة الإلهيّة التي تكمل بالضعف، مجدٌ وشكر نرسل إلى إبن اللّه الآب وابن العذراء مريم ربّنا يسوع المسيح . آمين

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء ـ عصا هرون (١١)

«ثم العهد الأوّل كان له فرائض خدمة والقدسُ العالمي. لأنّه نُصب المسكن الأوّل الذيَ يُقال له القدس الذي كان فيه المنارة وخبز التقدمة ، ووراء الحجاب الثاني المسكن الذي يقال له قدس الأقداس فيه مبخرةٌ من ذهب وتابوت العهد مُغشّى من كلّ جهة بالذهب الذي فيه قسطٌ من ذهب فيه المنّ وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد» (عب٩: ١-٤).

حكاية العصا:

إجتمع بعض المتمرّدين على موسى وهرون ؛ قورح وداثان مع أناس من بني إسرائيل مئتين وخمسين رؤساء ، واجتمعوا على موسى وهرون وقالوا لهما: كفاكما ... إنّ كل الجماعة بأسرها مقدَّسة وفي وسطها الربّ. فما بالكما ترتفعان على جماعة الربّ ؛ وأخذوا لأنفسهم مجامر وجعلوا فيها ناراً ووضعوا فيها بخوراً ووقفوا لدى باب خيمة الإجتماع ، ولكن لم يقبل الربّ منهم بخورهم وعاقبهم أمام كل بني إسرائيل ، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وأموالهم فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وأنطبقت عليهم الأرض فنادوا بين الجماعة وخرجت نارٌ من عند الربّ وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قرّبوا البخور جماعة قورح وداثان إبتلعتهم الأرض والذين قرّبوا البخور أكلتهم النّار.

ولكن هذا الأمر لم يعجب جماعة بني إسرائيل وتذمّروا على موسى وهرون قائلين: أنتما قد قتلما شعب الربّ.

فأراد الربّ أن يعلن لهم من هو الذي يختاره لخدمة الرب في خيمة الإجتماع ولتقديم البخور.

كلّم الربّ موسى قائلاً خُذ غصناً لكل بيت أب من جميع رؤساء حسب بيوت آبائهم إثنتي عشر عصا. وإسم كل واحد تكتبه على عصاه. وإسم هرون تكتبه على عصا لاوي. وضع العصى في خيمة الإجتماع أمام الشهادة حيث أجتمع بكم. والرجل الذي أختاره تفرخ عصاه فأسكت عن تذمرات بني إسرائيل.

فعل موسى كما أمره الربّ ووضع العصى أمام الربّ في خيمة الشهادة ، وفي الغد دخل موسى الخيمة وإذا عصا هرون لبيت لاوي قد أفرخت. أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً.

«وأنضجت لوزاً فأمره الربّ بحفظها في خيمة الإجتماع أمام الشهادة علامة لبني التمرّد». (عدد١٧:١٦).

والدة الأله أفرخت المسيح الإله ، الإنسان من أحشائها الطاهرة

تشير العصا إلى مريم العذراء في أوجه الشبه التالية:

١ ـ كما أنّ عصا هرون الجافة التي وُضعَت أمام الرب في خيمة الشهادة أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً ، هكذا العذراء مريم وهي توصَف بالعصا في جفافها نظراً أو تعبيراً عن بتوليّتها ـ جفاف العصا رمز لبتولية العذراء التي لم تلتصق برجل.

٢ ـ كما أنّ العصا أخرجت ثمراً بدون أن توضع في التربة ولا أن تُسقَى بالماء ... هكذا العذراء مريم أنجبت يسوع المسيح دون زرع بشر ودون أن تعرف رجلاً.

٣ ـ كما أنّ عصا هرون كانت يوماً غصناً وقطعت ، وبعد قطعها أفرخت وأزهرت وأعطت ثمراً .. هكذا العذراء مريم كانت إبنة لأسرة مباركة ، ولكنها قطعت عنهم بدون زواج ولا أفراح لتنجب لنا يسوع المسيح كلمة اللّه. كما قال عنها داود : «إسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنيك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك. لأنّه هو سيّدك فاسجدي له». (مز٤٤: ١٠).

مختارات آبائيّة حول الكتاب المقدس

+ القديس إيلاريوس

ـ إن حياة الإنسان وفكرَه يظلاّن في الضلال، أو بالحريّ في ليل عدم الإحساس، ما داما ملطَّخَين بمُعاشرتهما للجسد، ويبقيان من ثمّ في لجّة الجهل بسبب ثقَل الطبيعة التي يمتزجان بها...ولكن، كلّما استنار المرء بكلام الله، كَلّما صار غيرَ قادر على تحمّل ظلمات الجسد هذه وليل هذا العالم. وعليه، فلا نَدَعَنّ هذا التعليم وهذا الكلام الإلهيّ اللذين تلقّيناهما فينا بلا استعمال وبلا جدوى كما لو تحت «**المكيال**» (انظر متى٥:١٥)، بل لننشرْ هذا النور في نفوسنا أوّلاً، ثم في جميع الأمم من خلالنا... وفي كل خطوة تقوم بها نفسُنا، لنستعملْ كلام الله كسراج، ولكن كسراجٍ «**موقَد**» دوماً، ومعَدٍّ دوماً بفطنتنا للقيام بمهمّته.

+ القديس سارافيم ساروفسكي

ـ تتغذى النفس بكلمة الله وعلى الأخص بمطالعة العهد الجديد والمزامير. يجب أن نقرأ الإنجيل ورسائل الرسل واقفين أمام الأيقونات المقدّسة، بينما يمكننا أن نقرأ المزامير جالسين. إن الذهن يبتهج ويستنير من دراسة الكتاب المقدس.

ـ يجب أن نمرِّن الذهن على الهذيذ بناموس الرب حتى نرتب حياتنا بإرشاده. مفيدٌ جداً أن ندرس كلمة الله بانتباه وفي الهدوء. بانشغال كهذا مرتبط بالأعمال الصالحة لن يحرمنا الله رحمته. عندما تلهَج النفس بناموس الرب تمتلئ من موهبة تمييز الخير من الشر.

ـ عندما تتمُّ دراسة كلمة الله في الهدوء يغرق الذهن في حقائق الكتاب المقدّس، ويتقبَّلُ القلب دفئاً إلهياً. الشيء الذي إذا تمّ في الوحدة يجلب الدموع. هذه الأشياء تدفئ الإنسان كله وتملؤه بمواهب روحيّة تبهج الذهن والقلب بما لا يعَبَّرُ عنه. وبشكل خاص أن يشدَّدَ على الدراسة لكي يمتلك سلام النفس بحسب قول المزامير «سلام عظيم للذين يحبون ناموسك» (مزامير ١١٨:١٦٥).

+ يعلّم القديس اسحق السوري:

«قبل أن يتقبل المؤمن المعزي يحتاج للنصوص المقدّسة حتى يتجدد داخله لكثرة الدرس وينجذب للعمل الصالح وتحفظ نفسه من طرق الخطيئة. إنه يحتاج للنصوص المقدسة لأنه لم يحصل بعد على قوة الروح القدس وعندما تنزل قوة الروح القدس في النفسَ تتربى النفس سرياً من الروح، ولا تحتاج لمساعدة من أي شيء محسوس».

+ عن الأب أشعياء

ـ إن حبَّ الاستطلاع في الكتاب المقدّس يولّد العداوة والمخاصمات، أما البكاء على الخطايا فيجلب السلام.

ـ خطيئة على الراهب أن يجلس في قلاّيته ويهمل خطاياه باحثاً في الكتاب المقدس بروح فضولّي.

ـ إن من يترك قلبه يبحث في أمور الكتاب المقدّس ويرجّح بين كذا وكذا قبل أن يقتني المسيح في ذاته، لا شك أن قلبه فضولي ومسلوب إلى أقصى الحدود.

ـ إن من يسهر على ذاته بغية النجاة من السلب يفضلّ رمي نفسه أمام الله بصورة دائمة.

ـ لا تبحث في الأمور الإلهية السامية طالما أنك تصلي وتطلب من الله العون لكي يفتقدك ويخلّصك من خطيئتك. إن الأمور المنوطة بالله إنما تتحقق وحدها متى أصبح المكان (أي القلب) نظيفاً وطاهراً.

ـ من اتكّل على معرفته الخاصة وتشبث بإرادته يقتني لنفسه العداوة ولا يعود في إمكانه أن يتملَّص من الروح الذي يولّد الحزن لقلبه.

ـ إن من ينظر إلى أقوال الكتاب المقدس ويطبقها حسب معرفته، معتبراً نفسه بهذه الطريقة، قد أدرك عمقها، لا شك أنه يجهل مجد الله وغناه.

ـ أمّا مَن ينظر إليها ويقول: أنا إنسان لا أعرف، فانه يقدّم مجداً لله، وغنى الله يفيض عليه حسب فكره وقدرته.

دير القديس جوارجيوس (الحميراء) البطريركي للروم الأرثوذكس

دير القديس جوارجيوس (الحميراء) هو من أديار الكرسي الإنطاكي المقدس البطريركية ، مع دير سيدنايا البطريركي ودير القديسة تقلا البطريركي في معلولا الواقعة في سورية، ونسبة «البطريركي» تأتي من تبعيته لغبطة البطريرك الإنطاكي.

مكان الدير:

يقع هذا الدير الشهير في منطقة وادي النصارى/ قضاء تلكلخ بين حمص وطرابلس إلى الشمال الغربي من قلعة الحصن.

إن الدير الذي نحن بصدده الآن يرتفع عن سطح البحر بحوالي 650 متر وقريب من قلعة الحصن التي تبعد عن حمص من جهة الغرب حوالى 65كم وعن طرطوس من جهة الجنوب الشرقي حوالي 75كم وترتفع عن سطح البحر حوالي 650م . قد ورد اسم قلعة الحصن أو «حسين » في الموسوعات العلمية والتاريخية . كانت قلعة الحصن من أشهر القلاع في القرون الوسطى وهى فريدة في نوعها من حيث هندستها المعمارية وموقعها الاستراتيجي الذي يربط البحر المتوسط بالسهول السورية ، ومن أعلاها يمكنك رؤية بحيرة حمص وموقع ميناء طرابلس وبرج صافيتا . كما كانت القلعة في طليعة الحصون التي أنشئت لتحتل مكاناً مرموقاً بين المعابر والمصايف، يحيط بها من الخارج سور ضخم وبها أبراج مستديرة وباحات كبرى ومماشي وصهاريج ومستودعات ضخمة . كما إننا نجد في داخلها (القلعة) معبد يعود إلى نهاية القرن الثاني عشر كان فيه أيقونة للسيدة العذراء نقلت إلى متحف طرطوس .

تاريخ الدير:

يعود تاريخ تأسيس دير القديس جوارجيوس الحميراء إلى تاريخ المنشآت والأديار الكبرى الموجودة على الاراضي السورية فلهذا الدير تاريخ عريق وهو أيضاً معاصر لدير السيدة العذراء في صيدنايا المعروف بدير الشاغورة(وفي هذا الدير ايقونة نادرة للسيدة العذراء (ويرجح بأن تكون هي الايقونة التي رسمها القديس لوقا) ودير السيدة هو دير بطريركي تابع لبطريركية أنطاكية للروم الارثوركس .

تفيد المصادر التاريخية بأن **الإمبراطور الرومي الحسن العبادة يوستنيانوس** في عام 527-565م قد شيد دير السيدة ـ صيدنايا ودير القديس جوارجيوس الحميراء في وقت واحد وهذان الديران تابعان للكرسي البطريركي الانطاكي . كما يذكر التاريخ الكنسي والمراجع العربية والأجنبية.

القديس جوارجيوس اللابس حلة الظفر

إذاً يعود تاريخ تأسيس دير القديس جوارجيوس الحميرا إلى القرن السادس الميلادي وقد بُنيّ على اسم الشهيد الظافر جوارجيوس المدعو عند المسلمين الخضر أبو العباس .

في التسمية:

إسم الحميراء من المرجح أنه منسوب إلى موقع أثري اسمه الحميراء بالقرب من هذا الدير ويرجح أن يكون موقعاً لقرية قديم تحمل هذا الإسم نسبة لإله المطر عند الشعوب القديمة.

يُرجع بعض علماء الآثار لفظة حميراء إلى الكلمة اليونانية (خوميروس) التي تعني «السيل». والمنطقة معرّضة للأمطار الغزيرة والسيول في فصل الشتاء. كما يقال بأن الدير شُيّد على أنقاض هيكل وثني **للإله هوميرا**، وهذا الهيكل هو الذي أصبح أساساً للدير المعروف حالياً بالدير القديم وهو الطابق الأرضي الأول. وهناك إحتمال بأن تكون تسمية الدير (الحميراء) معرّبة عن الكلمة اليونانية أُموييَّروس وتعني «الأخوية الروحية ذات الحياة المشتركة».

الدير القديم:

بُني هذا الدير على الطريق الروماني العام المؤدي من السواحل البحرية إلى البلاد الداخلية كحمص وتدمر وعبر الصحراء. وقد كان في بادئ الأمر كهفاً تحيط به بعض القلالي[1] البسيطة للرهبان. وله واجهة جنوبية بيزنطية فيها مدخله الرئيس. الباب والأعتاب منحوتة من الحجر الأسود، إرتفاعه 93سم وعرضه 64سم. وإلى جانبه نافذة حجرية كان اخوة الدير يناولون منها الخبز والطعام للمحتاجين وأبناء السبيل وكان أحد الرهبان المثقفين يطلّ من هذه النافذة ليعلّم الناس قواعد الدين والآداب.

كما يعود تاريخ تأسيس الدير القديم إلى أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي ويعدّ هذا الدير من أجمل المباني به غرف للرهبان وكنيسة الدير التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر ولهذه الكنيسة بابان على كل واحد منهما صليب يبلغ طول الكنيسة 21م . بالدخول إلى الكنيسة يدهشك جمال الفن الكنسي الموجود بالداخل والتقاسيم الطقسية للبناء فهي مقسمة إلى قسمين قسم شرقي وبه باب يدخل منه الرجال وقسم غربي به باب أيضاً يدخل منه السيدات ويفصل بين الرجال والنساء حاجز خشبي متشابك .

باب الفرس لأن الفرس كانت تدخل منه على صغره

الطابق الثاني:

بني هذا الطابق زمن الفرنجة[2] في القرن الثاني عشر، بوابته نحو الغرب بإرتفاع الأولى وعرضها كذلك، وهي أيضاً من الحجر الأسود وموشاة برسم الصليب ويسمى هذا الباب باب الفرس لأن الفرس كانت تدخل منه على صغره. وفي هذا الطابق كنيسة تسمى القديمة بالنسبة إلى الجديدة في الطابق الثالث، يقوم سقفها على عقد معلق في الجدران وفيها أيقونسطاس خشبي غاية في الدقة والإتقان محفور حفراً فنياً رائعاً من صنع رهبان الدير ولا ندري كم استلزم من وقت لإنجازه والجميل فيه عدم غزو السوس له. وفيه مجموعة رائعة من الأيقونات من أول القرن الثامن عشر ورثت الفن الرومي وأعطته سمات محلية خاصة لذلك اصطلح على تسميتها (الأيقونة السورية).

الأيقونة التي سُرقت ثمّ أعيدت

وقد استهوى هذا الفن هواة الأيقونات فقامت عصابة منهم بسرقة أيقونة القديس جوارجيوس وبلغت إلى لندن حيث عُرض فيها مبلغ **25 ألف جينه استرليني** فاسترجعها الانتربول (البوليس الدولي) وأعيدت إلى الدير سالمة عام 1979.

أما الطابق الثالث الحديث ففيه كنيسة فخمة من القرن التاسع عشر من فن البناء القوطي لها قبة عالية ترى من بعيد وفيها أيقونسطاس خشبي بديع النقش يُعد من أهم الأيقونسطاسات الخشبية في كنائس سورية ولبنان وقد دام صنعه مدة **أربع وثلاثين سنة** ، **وأيقوناته من صنع مدرسة أورشليم في القرن التاسع عشر**.

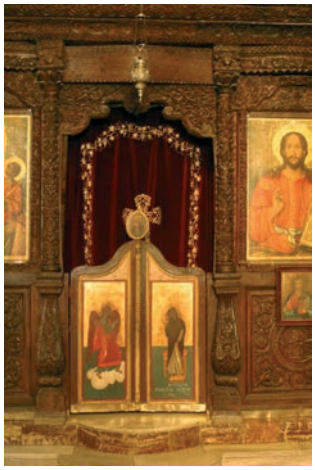
ايقونسطاس خشبي بديع النقش

ويصعد من داخل الكنيسة إلى شعرية في الجانب الغربي من الكنيسة وفي زاويتها الجانبية قبة جرس الكنيسة أي أن قرع الجرس يتم من داخل الكنيسة.

العهدة العربية الإسلامية من الخليفة عمر بن الخطاب

ويوجد في خزانة الدير أواني كنسيّة من كؤوس وصواني وصلبان وغيرها فريدة في العالم المسيحي. كما توجد أيضاً مخطوطات ووثائق أخرى وكتب تواصي وامتيازات وبلا شك فإن أهمها هي **العهدة العربية الإسلامية من الخليفة عمر بن الخطاب** على **رق غزال** التي توصي بالمسيحيين وكنائسهم وأديارهم وبيعهم وعدم الإعتداء عليها وقد تم التأكد من أصالتها بنتيجة الأبحاث الدقيقة التي أجريت عليها وهي مؤلفة من قسمين على ورق طويل، القسم الأول هو الأصل ومنسوخ بالخط الكوفي، والقسم الأدنى وهو بخط واضح وهو نسخة طبق الأصل عن العهدة. **وفي الدير هدايا من ملوك الأرمن والكرج والروس**.

ويعتبر دير القديس جوارجيوس من الآثار الهامة في سورية ويشكل مع قلعة الحصن (قلعة الفرسان كما يسميها الأجانب) مكاناً سياحياً هاماً فضلاً عن قيمته الدينية الخاصة إذ يؤمه الناس من جميع الأديان والطوائف والأجناس يحملون إليه النذور والهدايا ويكرّمون عجائب شفيعه القديس جوارجيوس العظيم في الشهداء.

في الدير حوالي ستين غرفة تغص بالزائرين في طابقه الثالث إضافة إلى وجود خانات ومستودعات كبيرة وقاعات للمحاضرات. والصوت يسمع فيها بوضوح بدون استعمال مكبرات صوت.

كما أن فيها قاعة المعصرة التي كانت فيما مضى تستعمل كمعصرة للزيتون في حرم الدير من الناحية الجنوبية، وتستخدم اليوم كقاعة طعام واجتماعات كبيرة. وفي داخل الدير فرن يمكن استخدامه مجدداً حيث أبقي عليه بالرغم من التحسينات العصرية التي تمّت فيه.

وفي الجهة الشمالية خارج الدير سوق قديم يدعى «**العرضي**» بناه **المثلث الرحمات البطريرك ملاتيوس الدوماني**(1899–1906) وهو مؤلف من خطين متوازيين من المتاجر كان ولا يزال يفتح موسمياً في كل عام في الإحتفالين الكبيرين: عيد القديس جوارجيوس شفيع الدير 6 أيار وعيد الصليب 14 أيلول حيث يحج الناس من مختلف أنحاء سورية ولبنان والأردن إليه. وفي ساحة الدير الخارجية الشرقية بناء يستعمل لإقامة المعسكرات الصيفية للطفولة والشباب أما بالنسبة للخانات الغربية فتعود إلى أيام حملة **ابراهيم باشا** المصري على بلاد الشام في الفترة ما بين 1831–1840 وكان الجيش المصري وقتها يتقدم بقيادة **ابراهيم باشا** بإتجاه الأناضول مطارداً فلول العثمانيين. فعسكّر في منطقة الفوّار الشهير ونظراً لجمال المنطقة الخلاّب فقد أحب التجول فيها مع ثُلة من ضبّاطه ترويحاً للنفس فتوجّهوا إلى الدير على صهوات الجياد وكان الدير وقتئذ في دوره الثاني حيث لم يكن الطابق الثالث قد بنيّ بعد. فلاحظ **الباشا** راهباً رث الثياب وأمامه سلتين كبيرتين إحداهما فيها **أرغفة خبز** والثانية **تين** وكان يعطي منهما لصف طويل من الفقراء بينما كان راهب ثان يطل من نافذة عالية يلقن جماعة من الناس العلوم والآداب.

سأل **ابراهيم باشا** مرافقيه عن الدير وعن هذين الراهبين وفهمَ بأن الدير على اسم القديس جوارجيوس «**الخضر**» ـ عند المسلمين ـ وأن فيه رهبنة تتولى إطعام الناس وتعليمهم وأن هذا الدير محط للقوافل المتّجهة من وإلى الساحل السوري. كما عرف مقدار التعدّيات الواقعة على الدير سواء من الآغوات أو الحكم العثماني وحتى الفقراء.

دخل **ابراهيم باشا** ومرافقوه الدير فاستقبلهم بالترحاب الشديد رئيس الدير والرهبان بالرغم من عدم معرفتهم أنه القائد **ابراهيم باشا** الذي كسر الجيوش العثمانية الجرّارة وأُولمت لهم وليمة من موجودات الدير. فَسُرَّ القائد **ابراهيم باشا** من هذه الحفاوة ثم غادر وصحبه الدير بعد الطعام إلى المعسكر في الفوار.

وللحال أرسل رسولاً إلى رئيس الدير يطلبه إليه فعندما بَلّغَ الرسول المضمون لرئيس الدير خاف الأخير وقد خشيَ من تقصير ما قد اقترفه بحق هؤلاء الضباط وان النتائج ستكون وخيمة على الدير: ألا يكفي الدير ما يقاسيه من ظلم الآغوات والجوار؟ وكان على هذه الهواجس طيلة الطريق. وعندما وصل إلى السرادق وشاهد **ابراهيم باشا** جالساً في صدره، خاف أكثر لأن التقصير موجّه إليه. لكن **ابراهيم باشا** وقف وتقدّم إليه مصافحاً واصطحبه إلى صدر المكان وأجلسه عن يمينه ثم شكره على الحفاوة التي قابله بها ومن معه (ولم يكن يعرفه ويعرفهم). فتنفس رئيس الدير الصعداء ثم استوضحه **الباشا** عن وضع الدير والمشاكل التي يتعرض لها من أهل المنطقة والآغوات فوعده الباشا بالحماية من التعديات ووجه قواده لتحقيق ذلك. ثم قدّم للرئيس صرّة كبيرة من «**المصرية**»[3] لينفقها في إنشاء خانات للمسافرين والقوافل. وودعه مشيّعاً بالإحترام وأمر بإيصاله إلى الدير وكان أول ما فعله رئيس الدير تقديم الشكر **لصاحب الدير وشفيعه القديس جوارجيوس على ذلك** وأشاد فوراً هذه الخانات وكانت بداية لبناء المرحلة الثالثة من الدير.

الايقونستاس في حرم الكنيسة القديمة :

يبلغ طول الأيقونستاس 8.3م وهو مصنوع من خشب الابنوس وقديم جداً حُفر عليه بعض الاحداث الدينية البارزة منها حدث البشارة بميلاد السيد المسيح ، وصورة القديس جوارجيوس والقديس ديمتريوس وبعض الملائكة والطيور من نسور وحمام تحمل في أفواهاه أغصان الزيتون .

قد حفر الأيقونستاس على ثلاث مراحل القسم الاول وهو السفلي منه حفر في القرن السابع عشر ، والقسم الثاني وهو يبدأ من الباب الملوكي حتى أيقونة الصلبوت حفر في القرن التاسع عشر ، والقسم الثالث وهو الجزء الاقدم من الأيقونستاس وله قاعدة مغطاه بالبلاط القيشاني على ارتفاع متر واحد من الباب الملوكي حفر في القرن الثامن عشر سنة 1710م **وكما يعتبر الحفر في الأيقونستاس آية من آيات الجمال والفن الرومي (البيزنطي) الزخرفي** .أما الايقونات التي تزين الأيقونستاس رسمت في أزمنة مختلفة نذكر منها **ايقونة السيدة العذراء** التي رسمت في القرن السابع عشر وأيقونة القديس جوارجيوس شفيع الدير والتي رسمت في القرن الثامن عشر .

يعلو الأيقونستاس صور الرسل الاثنى عشر يتوسطهم السيّد المسيح وفي القسم الاعلى من الأيقونستاس نجد أيقونة الصلبوت وايقونة السيدة ويوحنا المعمدان .

داخل الهيكل نجد المائدة المقدسة وهى أيضاً مغطاة بالبلاط القيشاني وامامها الكرسي البطريركي المصنوع من الخشب وبه نقوش آية في الجمال والفن . نجد في مؤخرة الكنيسة جرن المعمودية المصنوع من الرخام الحجري . وفي جوانب الكنيسة يوجد الامبون القريب من جرن المعمودية وهو مصنوع من الخشب ويعود إلى القرن التاسع عشر .

جدران الكنيسة مبني من الاحجار العادية والسقف عبارة عن أربع عقود تتصل بخط مستقيم وللكنيسة نوافذ صغيرة قديمة يتوسطها نافذه كبيرة حديثة الصنع وقريبة من الأيقونستاس.

باحة الدير والملحقات في الجهة الشرقية:

توجد الباحة الصغيرة وبها مستودع ومصنع صابون ويعود تاريخ المستودع إلى نهاية القرن التاسع عشر .

وفي الجهة الغربية سلّم حجري يصل إلى بوابة الدير الغربية التى يوجد عليها صليب .

وفي الجهة الغربية نافذة حجرية كان الرهبان يستعملونها في إعطاء الطعام للمعوزين والمحتاجين ، ومن جهة الغرب توجد نافذة أخرى كان يستعملها أحد الرهبان في إعطاء دروس التعليم المسيحي وشرح الاداب المسيحية على الزائرين وقاصدين الدير وابناء المنطقة .

كشفت التنقيبات الحديثة عن باب مكسور يعود تاريخ نحته إلى نهاية القرن الخامس .

في الجهة الغربية من باحة الدير يوجد اسطبل قديم يعود إلى القرن التاسع عشر تحول فيما بعد إلى معصرة زيتون .

مدرسة الدير الإكليريكية:

منذ بدايات هذا الصرح الروحي الشامخ لعب دوراً رائداً كمدرسة إكليريكية وعلمانية في آن معاً وكان هو المدرسة لكل المنطقة حتى الأربعينات والخمسينات من هذا القرن. وتعاقب على إدارتها معلمون أكفاء من كهنة وعلمانيين ومنهم من ترك بصمات واضحة أمثال الارشمندريت ايصائيا عبود والارشمندريت الكسندروس حجي. وكانت رهبنة الدير عامرة وتتعلم في هذه المدرسة وتقوم بالتعليم أيضاً لأبناء القرى المجاورة وكثيراً ما تخرّج من هذه المدرسة خيرة الكفاءات وكانت ومدرسة **دير البلمند** تقومان بهذه المهمة خير قيام. ومن خريجي مدرسة دير القديس جوارجيوس الأب الخوري البحّاثة أيوب سميا عضو الجمعية الجغرافية السورية مؤرخ دمشق في العصر الحديث. وكان قد توحد في هذا الدير في أواخر الحكم التركي حتى عام 1920 قبل أن ينتقل إلى دمشق بأمر **مثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس الرابع**.

واقع الدير حالياً:

منذ تربعه على السدة الإنطاكية اهتم **غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع** بالأديار البطريركية وخصوصاً دير القديس جوارجيوس الحميراء نظراً لمكانته الكبرى قديماً وحاضراً على مستوى الكرسي الإنطاكي ولوجوده في وسط أرثوذكسي كامل وحتى يأخذ دوره في القيادة الروحية في هذا الوسط المتعطش للرعاية والإرشاد لذلك اتجهت الخطوات العملية في سبيلين اثنين:

1- تجديد بناء الدير وكشف أحجاره وترميم غرفه وإحداث إحداثات عمرانية فيه لمواكبة العملية الإرشادية في حقول الطفولة والشباب الأرثوذكسي كما جُعِلَ ملتقى مسكونياً وزوّد بما يلزم لتنفيذ ذلك على أكمل وجه.

2- إعادة إحياء الحياة الروحية في هذا الدير العريق عن طريق إحياء الرهبنة فيه وتهيئة الشباب المتخرجين من **جامعة البلمند/**

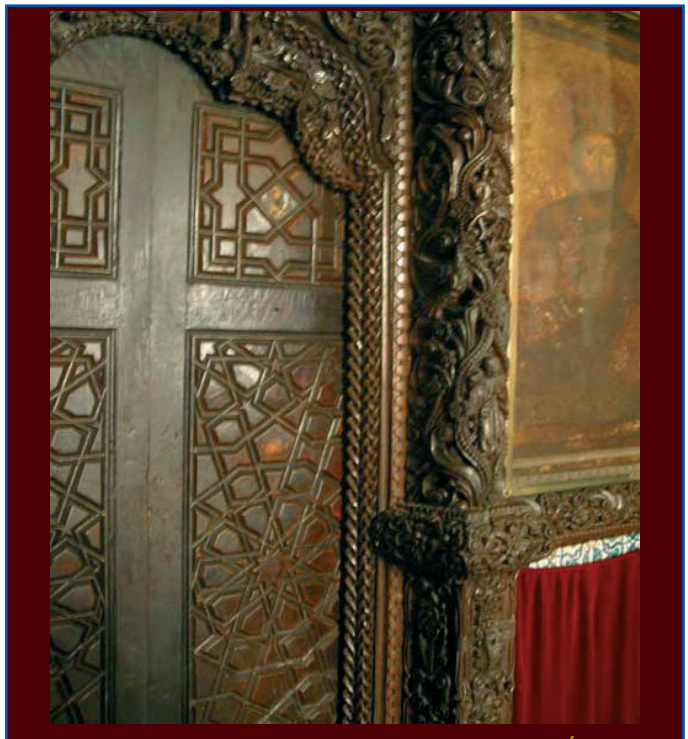

يعتبر هذا الأيقونستاس آية من آيات الجمال والفن الرومي (البيزنطي) الزخرفي

معهد القديس يوحنا الدمشقي الأرثوذكسي اللاهوتي للعيش في هذا الجو الروحي تمهيداً لصيرورتهم خدّاماً لمذبح الرب. وقد حققت هذه الخطوات نجاحاً ملموساً والمأمول انتشار النهضة الروحية في كل وادي النصارى.

نبع الفوار:

يقع هذا النبع على بعد نصف ساعة عن الدير غرباً سيراً على الأقدام في طريق جميل تظلله الأشجار المثمرة والحراجية. وكانت منطقة النبع ولاتزال إلى عهد قريب بكراً أما اليوم ومع الإهتمام بالسياحة والاصطياف فقد أنشئت عدة مقاصف فيها واستفيد من مياه النبع في تحسين مناظرها وتزيينها.

أما النبع العجائبي فقد دعيّ بالفوار كون المياه تفور منه بدون موعد ثابت فلربما تمضي أشهر بدون أن يفور، وربما أيام، وقد يفور عدة مرات في اليوم الواحد. إنما هناك إشارات ثلاث يطلقها النبع مثل إنفجار خفيف، تصعد معها المياه تدريجياً ليتمكن المتبركون من الصعود على درجه ثم تسيل في المسيل العريض الممتد شرقاً إلى ما بعد الدير حيث تسقي أرجاء الوادي الجميل.

ونظراً لمكانة هذا النبع وشهرته في المنطقة من خلال معجزات حصلت فيه قديماً يحفظها السكان بالتواتر، لذلك فإن حرم النبع ومنذ القديم قد جرى تهذيبه في قلب الصخر **ونقش الصليب المكرّم** في أعلى مغارته.

1- القلالي: مفردها قلاية وتعني صومعة الراهب ومنسكه.

2- الصليبيين: وقد شاعت هذه التسمية كونهم كانوا يحملون شارة الصليب على ألبستهم وعتادهم الحربي وفي تعريف المؤرخين إن هذه الإشارة كانت رمزاً حربياً أكثر منه رمزاً مقدساً مثال النسر الروماني والطاووس الفارسي لذلك يستحسن إستعمال هذه التسمية (الفرنجة) كما كان يطلقها عليهم المؤرخون المسلمون وقتئذ.

3- المصرية: تعني النقود وقد سميت (المصرية) اثناء التواجد المصري في بلاد الشام واستمرت شائعة حتى وقتنا (المصاري).

خطاب في ميلاد سيّدتنا الفائقة القداسة، والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم

تتمة من العدد السابق - الجزء الثاني والأخير

من الراهب والكاهن الوضيع يوحنا الدمشقي

قداسة ردّت إلينا الخلود.

٧ ـ اليوم خالق كلّ شيء واللّه الكلمة، قد ألّف كتاباً جديداً برز من قلب الآب ليكتب بالروح الذي هو لسان اللّه كما بقصب (أنظر مزمز٤٤:٢ ؛ أشعياء ٨:١ ؛ ٢٩:١١)؛ وقد أُعطيَ لرجل كان يعرف الحروف ولكنّه لم يقرأه [لأنّ] يوسف لم يعرف مريم البتّة في الواقع، ولا معنى السرّ نفسه. فيا إبنة يواكيم وحنّة الكليّة القداسة، التي تفلت من أبصار الرئاسات والقوّات «وسهام الشرّير المشتعلة» (أف٦:١٦)، والتي عاشت في خدر العرس الذي للروح وحفظت بلا عيب لتصبح عروس اللّه وأمّاً للّه بالطبيعة. أيّتها الإبنة الكليّة القداسة، ها قد ظهرت بين ذراعي أمّك وأنت ذعر القوّات المتمرّدة. أيّتها الإبنة الكليّة القداسة، المغذّاة باللبن الأموميّ والمحاطة بطغمات الملائكة! يا إبنة اللّه المحبوبة وشرف والديك، إنّ أجيال الأجيال تغبّطك كما أكّدت ذلك بالحقيقة يا إبنة لائقة باللّه وجمال الطبيعة الإنسانيّة، يا إعادة الأهليّة لحواء أمّنا الأولى! لأنّ تلك التي سقطت قد أُنهضَت من جديد بولادتك، أيتها الإبنة الكليّة القداسة وبهاء الجنسَ الأنثوي! ففي الواقع، إذا ما كانت حواء الأولى مذنبة بالتعدّي وإذا كان بها قد «**دخل الموت**» لأنّها جعلت نفسها في خدمة الحيّة ضدّ أبينا الأوّل، فمريم التي جعلت نفسها خادمة المشيئة الإلهيّة، قد خدعت الحيّة الخدّاعة وأدخلت الخلود إلى العالم. (رو٥:١٢ ؛ حك٢:٢٣-٢٤).

تاريخ الخلاص: مريم سبق اختيارها.

فيا أيّتها الإبنة الدائمة البتوليّة، التي استطاعت أن تحبل دون تدخّل بشريّ! لأنّ ذاك الذي حبلت به لديه آب أزلي. يا لبنة النسل الأرضيّ، التي حملت الخالق على ذراعيها الأموميين إلهيّاً! الدهور كانت تتنافس لمعرفة أيّ منها سيشرَّف برؤيتك وأنت تولدين، لكنّ تصميم اللّه المثبّت سلفاً، هو الذي «صنع الأزمنة» (عب١:٢)، قد وضع حدّاً لمنافستهم، والآخرون أصبحوا الأوّلين، هم الذين آل إليهم سعد ولادتك. في الحقيقة أنت أثمن من كلّ الخليقة، لأنّ منك وحدك قد اقتبل اللّه نصيب بواكيرَ مادّتنا الإنسانيّة. فجسده قد صُنع من جسدك ودمه من دمك ؛ لقد اغتذى اللّه بلبنك وشفتاك قد لامستا شفتيّ اللّه. إنّها لعجائب لا تعقل ولا توصف! فإله الكون قد أحبّك في سابق العلم بكرامتك ؛ وكونه كان يحبّك، قد سبق فاختارك، ودعاك إلى الوجود «في الأزمنة الأخيرة» (ابط١:٢٠)، وأنشأك أمّاً لتلديَ إلهاً وتغذّي إبنه الخاص وكلمته (رو٨:٢٩- ٣٠).

وفرة النعمة وانتصار الحبّ النهائي.

٨ ـ الأضداد كما يُقال تستخدم كعلاجات لأضدادها، ولكنّ الأضداد لا تلد إحداها الأخرى. وحتّى لو كان كلّ كائن في طبيعته نسيجاً من الأضداد، إلا أنّه يصدر هو نفسه من تفوّق العلّة التي جعلته يولد. وفي الواقع كما أنّ الخطيئة تُظهر طبيعتها الخاطئة للغاية في صنعها الموت عن طريق الخير، كذلك بارىء الخيرات يصنع لنا الخير الذي هو طبيعيّ من جهته، عن طريق أضدادها، لأنّ «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو٥:٢٠). فلو كُنّا حافظنا على شركتنا الأولى مع اللّه، لما كنّا أستحققنا الثانية الأكثر عظمة والأكثر غرابة. لقد حُكمَ علينا بأنّا غير أهل للإتحاد الأوّل من جرّاء الخطيئة في الواقع، كوننا لم نحفظ الهبة التي اقتبلناها. ولكنّا برأفة اللّه قد غفر لنا وحصلنا تحت حراسته، حتى تصبح الشركة مضمونة. لأنّه جدير بذاك الذي قبلَنا تحت حمايته، أن يحفظ الإتحاد [أيضاً] بدون إنثلام.

أجل، كل الأرض قد تدنّست بزناها (هوشع١:٢)، وشعب اللّه مدفوعاً بروح الزنى (هوشع٤:١٢) قد ضلّ بعيداً عن الربّ إلهه،بعيداً عن ذاك الذي اقتناه «بيد قديرة وذراع ممدودة»،، والذي بآيات ومعجزات قد أخرجه من «دار العبوديّة» لدى فرعون

(خر١٣:١٤ ؛ مز١٣٥:١٢)، وقاده عبر البحر الأحمر وهداه «بالسحاب في النهار وطول الليل بضوء النّار» (مز٧٧:١٤). لكنّ قلبهم قد التفت نحو مصر وشعب الربّ قد أصبح «الشعب الذي ليس هو بشعب الربّ» (هو٢:٢٥ ؛ رو٩:٢٥)؛ والذي كان قد حصل على رحمة أصبح الذي لا ينال رحمة ، والمحبوب ليس بمحبوب.

ولذلك ها بتول تأتي إلى العالم الآن ، [لتكون] خصماً للزنى الجَدّي: قد أُعطيت كعروس للّه نفسه وهي [التي] تلد رحمة اللّه. هكذا أُنشىء شعب اللّه ، ذاك الذي لم يكن بشعبه من قبل. وبعد أن كان مقصىً عن الرحمة نال رحمة ، و[بعد أن كان] غير محبوب ، ها هو محبوب من الآن فصاعداً. ولذلك لأنّ ابن اللّه الحبيب قد وُلد منها في الواقع ، وهو الذي رضي اللّه به. (متى٣:١٧ ؛ ١٢:١٨).

الخِصب.

٩ ـ ها إنّ كرمة ذاتَ سُروع حسنة (هو١٠:١ ؛ مز ١٢٧:٣) قد بزغت من حشا حنّة وأنتجت عنباً مفعماً من العذوبة وينبوعاً للكوثر المتدفّق بالحياة الأبديّة لسكان الأرض. كان يواكيم وحنّة «بذْرَ عدل» فحصدوا «ثمر حياة» ، وكانا قد «إستنارا بنور المعرفة» وبحثا عن الربّ فأتاهما ثمرُ عدل (هو١٠:١٢؛ أشعياء ٦١:١١) فلتثق الأرض! «ويا بني صهيون ابتهجوا بالربّ إلهكم» لأنّ البرية قد «أنبتت» (يوئيل ٢:٢١–٢٣) ؛ فالتي كانت عاقراً قد حملت ثمرها ، ويواكيم وحنّة كمثل جبلين سرّيين قد أسالا الخمر العذبة (يوئيل٣:١٨). كوني في البهجة يا حنّة المغبوطة لولادتك إمرأة ، لأنّ هذه المرأة ستكون أمّاً للّه وباباً للنور وينبوعاً للحياة ، وهي التي تُبطل الإتهام الذي كان يضغط على المرأة.

الحياة الداخليّة لمريم المتنبّهة للّه.

«أغنياء الشعب يستعطفون وجهه» هذه المرأة ، وملوك الأمم سيسجدون أمام هذه المرأة مقدّمين لها الهدايا. هذه المرأة سوف تزفّينها إلى اللّه ملك الكلّ «مزيّنة» بجمال فضائلها «كبنسائج من ذهب» ، ومجمّلة بنعمة الروح ، وهي التي «مجدها في الداخل» (مز٤٤:١٣–١٤). مجد كلّ إمرأة إنّما هو الرجل الذي أُعطي لها من خارج ، وأما مجد والدة الإله فهو داخليّ ، إذ إنّه ثمر بطنها.

فيا أيّتها المرأة الكليّة اللطف والمثلّثة الغبطة! «إنّك مباركة في النساء ومبارك ثمر بطنك». أيّتها المرأة التي هي إبنة داود الملك وأمّ الإله ملك الكلّ! يا تحفة إلهيّة وحيّة قد ابتهج بها اللّه الخالق (أشعياء ٦٢:٥)، التي فكرها يحكمه اللّه وينتبه للّه وحده، والتي كلّ رغبتها تتّجه إلى من هو وحده مرغوب ومحبوب، [هو] الذي لا يغضب إلاّ على الخطيئة وعلى الذي ولدها. سوف تعيشين حياة تفوق الطبيعة، لأنّها لن تكون البتّة لأجلك ، كما وأنّك لم تولدي البتّة لأجلك. هكذا ستكون [حياتك] لأجل اللّه ؛ فبسببه أتيت إلى الحياة ، وبسببه ستخدمين الخلاص الشامل، حتّى أنّ تصميم اللّه

القديس يوحنا الدمشقي

الذي منذ القدَم (أشعياء١:٢٥) والذي هو تجسّد الكلمة وتأليهَنا، يتحقّق بك. شهوتك هي في إغتذائك بالكلمات الإلهيّة وتحصّنك بنُسغها «كمثل الزيتونة الخصيبة في بيت اللّه» (مز٥١:١٠) و «كالشجرة المغروسة على مجاري المياه» (مز١:٣). والتي هي للروح، وكشجرة الحياة التي أعطت ثمرها في الأوان الذي حُدِّدَ لها (رؤ٢٢:٢): وهو الإله المتجسّد والحياة الأبديّة للجميع. إنّك تحفظين كلّ فكرة مغذّية ونافعة للنفس ، وأمّا كلّ فكرة غير مجديّة تكون خسارة للنفس ، فإنّك تطرحينها قبل تذوّقها. عيناك هما «إلى الرب كلّ حين» (مز١٤٥:١٥)، تنظران «النور» الأبديَ «الذي لا يُدنى منه» (١تيمو٦:١٦). أذناك تصغيان إلى الكلمة الإلهيّة وتلتذّان بقيثارة الروح ، وبهما قد ولج الكلمة ليصير جسداً. منخراك يتنشّقان بلذّة شذا طيوب الختن الذي هو نفسه طيبٌ فائح تلقائيّاً ليمسح إنسانيّته: «إسمك عطر مُهراق» يقول الكتاب (نشيد ١:٣).شفتاك تسبّحان الربّ وهما ملتصقتان بشفتيه. لسانك وحنكك يميزان كلمات اللّه ويشبعان بالحلاوة الإلهيّة. قلب طاهر لا عيب فيه يرى ويرغب في اللّه الذي لا عيب فيه!

في هذا الحشا أتى الكائن اللاّمحدود ليتّخذ مسكناً ؛ ومن لبنه اغتذى اللّه، الطفل يسوع. يا باب اللّه الدائم البتوليّة (حز٤٤:٢)! ها هما اليدان اللّتان تمسكان باللّه، وهاتان الركبتان لهما عرش أرفع من الشيروبيم: فبهما قد تشدّدت «الأيدي المسترخية والركب المرتجفة» (أشعياء ٣٥:٣). رجلاها مقادتان بشريعة اللّه كما بسراج مضيء، فهما تركضان في إثره دونما التفات إلى الوراء، إلى أن تجتذبان الحبيب نحو الحبيبة (تلميح إلى نشيد ١:٤). إنّها بكلّ كيانها خدر العريس الذي للروح، «مدينة اللّه» الحيّ ، «التي تفرّحها جداول النهر» (مز٤٦:٥)، أي أمواج مواهب الروح. [وكونها] «كليّة الجمال» فهي بكليّتها «قريبة» من اللّه ؛ وبما أنّها مشرفة على الشيروبيم وأرفع من السيرافيم وقريبة من اللّه، فعليها [إذاً] تنطبق هذه العبارة (نشيد ٤:٧).

مريم هي الهيكل الذي فيه مُجّد الثالوث.

١٠ ـ إنّها لعجيبة تتجاوز كلّ العجائب؛ فها إنّ إمرأة قد وُضعت أعلى من السيرافيم، لأنّ اللّه قد ظهر أدنى «من الملائكة قليلاً» (مز٨:٦) فليصمت إذاً سليمان الجزيل الحكمة ولا يقولنّ من بعد: «ما من جديد تحت الشمس» (جامعة١:٩). أيّتها العذراء الممتلئة من النعمة الإلهيّة ويا هيكل اللّه المقدّس الذي شيّده وسكن فيه سليمان الذي بحسب الروح ورئيس السلام ؛ إنّ الذهب والحجارة الجامدة لا تجمّلك ، بل هو الروح الذي يصنع بهائك أكثر من الذهب، وبدلاً من الجواهر ، فأنت لديك اللؤلؤة الكليّة الثمن ، والتي هي المسيح جمرة الألوهيّة. فتوسّلي إليه أن يلمس شفاهنا حتّى إذا تطهّرت نسبّحه مع الآب والروح صارخين: «قدّوس قدّوس قدّوس ربّ الصباؤوت» ، الطبيعة الوحيدة للألوهيّة في ثلاثة أقانيم.

قدّوسٌ هو اللّه الآب الذي ارتضى أن يكمُل فيك وبك ، السرّ الذي سبق فحدّده هو قبل الدهور. (١كو٢:٧). قدّوسٌ هو القويّ ابن اللّه والإله الوحيد الذي جعلك اليوم تولدين بكراً من أمّ عاقر ، حتى أنّه وهو نفسه ابن الآب الوحيد و «بكر الخلائق كلّها» (كولوسي١:١٥)، يولد منك ابناً وحيداً لأم بتول ، «بكراً لإخوة كثيرين» (رو٨:٢٩)، شبيهاً بنا وشريكاً في لحمنا ودمنا (عب ٢:١٤) بواستطك. بيد أنّه لم يجعلك مولودة من أب وحده أو من أمّ وحدها ، وذلك ليُحفظ للوحيد وحده امتياز الإبن الوحيد بملىء ؛ فهو في الواقع الإبن الوحيد ، هو وحده من آب وحده ، ووحده من أمّ وحدها.قدّوسٌ الذي لا يموت ، روح كلّ قداسة والذي حفظك بندى ألوهيّته سالمة من النّار الإلهيّة: إذ ها هنا ما كانت تعني سلفاً عليقةُ موسى.

بركة الغنم: شفاء الجنس البشريّ.

١١ ـ (هنالك تقليد مؤكّد من المنحولات يقول: إنّ منزل يواكيم ومكان ولادة العذراء كان في موضع باب الغنم أو رواق الخراف والبركة التي يذكرها الإنجيل بركة بيت حسدا .. ويقال إن كنيسة قد شيّدت في القرن الخامس في هذا الموضع الذي فيه ألقَى القديس يوحنا الدمشقي خطبته هذه دون شكّ)

إنّني أحييك يا رواق الخراف ويا مسكناً جزيل القداسة لأمّ اللّه. أحييك يا رواق الخراف ويا منزلاً جَدِّياً للملكة؛ ، يا أرضاً مسوّرة لخراف يواكيم قديماً ، والتي أصبحت اليوم كنيسة القطيع الروحيّ الذي للمسيح: هذا الإقتداء بالسماء . قديماً كنت تستقبلين ملاك اللّه مرّة في السنة ، فكان يحرّك المياه ويردّ العافية لإنسان واحد بإعتاقه إيّاه من الألم الذي كان يشلّه (يو٥:٤). واليوم لديك ها هنا ربوات من القوّات السماويّة التي تعظّم معنا أمّ الإله ، لجّة العجائب وينبوع الشفاء الشامل. فلقد اقتبلت ، لا ملاكاً خادماً (عب١:١٤)، بل مَن هو «رسول الرأي العظيم» نازلاً على الجزّة بهدوء كمثل مطر الصلاح (أشعياء ٥:٩ ؛ مز٧١:٦).هوالذي أعاد الطبيعة بأسرها ، السقيمة والمنحنية نحو زوالها ، إلى عافية صافية وحياة لا تشيخ ؛ وبه قفز الغزال (أشعياء ٣٥:٦) المخلّع الذي كان يضطجع فيك. أحييك يا رواقاً ثميناً للخراف، فلتتضاعف نعمتك!

محاولة وصف.

٩ ـ وأحييك يا مريم ابنة حنّة الجزيلة العذوبة ، ونحوك يشدّني الحبّ من جديد. كيف نَصفُ مشيتك الطافحة بالرّصانة ، ولباسك؟ ونعمة وجهك؟ ونضوجَ الحكْم في جسم فتيّ ؟ فجلستك كانت متواضعةً بعيدةً عن كلّ بذخ وكلّ رخاوة ؛ مشيتك رصينة لا تسرّع فيها وخالية من كلّ بلادة. طبعك جدّي ملطّف بالبشاشة وبتحفّظ كامل تجاه الرجال ؛ ويشهد على ذلك الإضطرابُ الذي إعتراك لدى أقوال الملاك غير المتوقّعة. طيّعة ومطيعةً لوالديك ، كانت لديك مشاعر متواضعة في التأملات الأكثر سموّاً ؛ عبارة لطيفة صادرة عن نفس هادئة. وبالأختصار ، ماذا تراه فيك سوى المسكن اللائق باللّه ؟ الأجيال بحقّ تغبّطك ، أنت مجد الإنسانيّة العظيم. فأنت شرف الكهنوت وأمل المسيحيين ونبتة البتوليّة الخصيبة ، لأنّه بك قد انتشر إلى البعيد صيتُ البتوليّة. «إنّك مباركة في النساء ومبارك هو ثمر بطنك» المعترفون بأمومتك الإلهيّة مباركون ، وملعونون هم منكروها.

صلاة.

١٢ ـ أيّها الزوجان المباركان يواكيم وحنّة ، تقبّلا منّي هذا الخطاب لعيد الميلاد. ويا أيّتها السيّدة إبنة يواكيم وحنّة، تقبّلي كلام عبد خاطىء ، ولكنّ الحبّ أضرمه والذي أنت له الأمل الوحيد بالفرح والحامية لحياته والمصا لحةُ وضمانة الخَلاص الوطيدة لدى إبنك. فهلاّ أقصيت وزر خطاياي وأزلت السحابة التي تُظلم فكري والثقلَ الذي يشدّني إلى المادّة. هلاّ أوقفت التجارب وحكمت حياتي بسرور وقدتني بيدك نحو الغبطة العلويّة. إمنحي السلام للعالم ، ولجميع ساكني هذه المدينة المستقيميّ الرأي فرحاً كاملاً والخلاص الأبديّ ، بصلوات والديك وجسم الكنيسة كلّه. ليكن كذلك ! ليكن كذلك ! «إفرحي يا ممتلئة نعمة الربّ معك ، مباركة أنت في النساء ومبارك ثمر بطنك» ، يسوع المسيح ابن اللّه ، له المجد مع الآب والروح القدس إلى دهر كلّ الدهور التي لا نهاية لها. آمين.

تربية الصغار

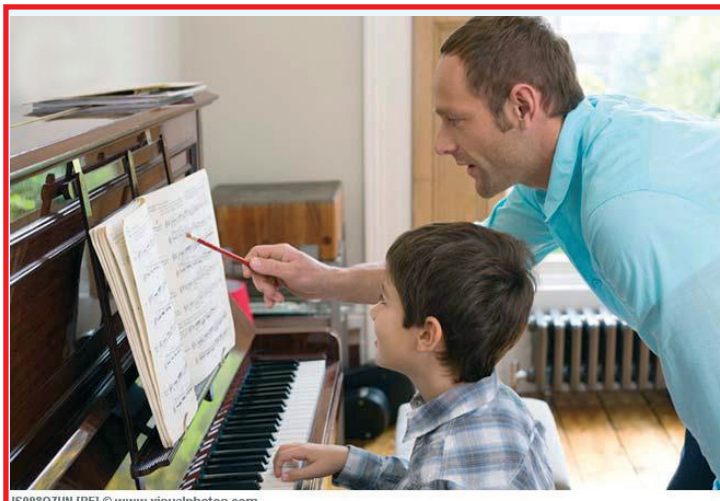

قال بعضهم يوصي مؤدّب ولده: «ليكن أوّل إصلاحك بُنيَّ إصلاحكَ لنفسك ، فإنّ عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحُسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت. علِّمهم الدّين ولا تملهم منه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه. وروّهم من الشعر أعفّه ومن الكلام أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإنّ إزدحام الكلام في السمع مضلّة للفهم. تهدّدهم بي وأدّبهم بدوني، وكُن كالطبيب الذي لا يعجّل بالدواء قبل معرفة الدّاء ، وجنّبهم محادثة السفهاء وروّهم سِيَر الحكماء».

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٣٥)

حياة الآباء وخواص تلك الفترة :

تتمة ..... محطات الرحلة (خر١٣؛ عد ٣٣) :

ومن جبل هور ساروا ليدوروا بأرض آدوم ، ثمّ انحدروا غرب العربة وتتبّعوا طريق التلّ في أرض الأموريين والذي يمتد من **قادش برنيع** عبر بريّة فاران إلى عصيون جابر. وتقدّموا شمالاً وتتبّعوا أماكن الواحات والآبار على طول الطريق الملكي ، وطافوا بحدود آدوم وانحدروا غرباً إلى وادي زارد ، ثمّ ضربوا خيامهم في **أوبوت** وفي **عباريم** وهذا أتى بهم إلى داخل موآب ، ولكن محاولة دخولهم فشلت فعادوا إلى طريق برية (عد٢١).

وانتهت المسيرة إلى نهر أرنون فدخلوا أرض الأموريين بعد أن هزموا سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان وأبادوا جيوشهم بحدّ السيف ، ولم يبقى أمامهم أي مقاومة وفتحت المدن أبوابها وأصبحت تلك المنطقة الحصينة في شرق نهر الأردن من أرنون إلى شمال اليرموك ملكاً للشعب وخصّصت تلك المنطقة الغنيّة لسبطي رأوبين وجاد ومعهما نصف سبط منسى (عد٣٣-٣٦) ، وصاروا الآن يمتلكون أراضي عبر الإردن فيضربون خيامهم في سهول موآب ويرتاع ملك موآب، لكن وقعت حادثة خطيرة إذ يموت كثير من الشعب بسبب الإثم لأنّ الشعب اختلط مع بنات موآب في زواج خاطىء وصاروا يعبدون آلهتهم (لا٢١:١٨).

وبعد رحلة سيناء وقد أتم موسى القائد العظيم رسالته ورفع الشعب من جنس مستعبد في مصر إلى أمّة عظيمة وقادهم إلى مشارف أرض الميعاد ولم يسمح اللّه لموسى أن يدخل الأرض لأنّه يمثّل الناموس (تث٤:٢٦) ، وصعد موسى من عربات موآب (وهي وادي الأردن بين مصب اليبوق والبحر الميّت) إلى جبل نبو ، وأراه الرب الأرض التي سبق أن وعَدَ بها الآباء ، وبعد أن رآها مات وقد بلغ مائة وعشرين سنة ، ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نضارته ، فبكاه بنو إسرائيل ثلاثين يوماً في عربات موآب حيث دُفن (تث٣٤:٦) ، وكان موسى قبل الإرتحال من سيناء قد أخذ تعداد الأسباط وبعد ذلك بثمانية وثلاثين سنة أخذ إحصاءً ثانياً، وهذا الإحصاء أعطي في سفر العدد ، ولكن بسبب تذمّر الشعب فإنّ الجيل الذي عاين العجائب لم يبقَ منه ليدخل الأرض سوى إثنان فقط هما يشوع و كالب.

جبل نبو في الأردن منظر لأرض الميعاد

الفصل الرابع:

يشوع والقضاة

أ - يشوع وامتلاك كنعان

سفر يشوع هو بداية الأسفار التاريخيّة في الكتاب المقدّس ، وفيه قصّة دخول الشعب أرض كنعان وطرد الكنعانيين وتقسيم الأرض بين الأسباط ، وكان يشوع هو القائد والبطل في هذه الفترة ، وبعد موت يشوع تدهور حال الشعب فسلّمه اللّه للتأديب ، وهاجمتهم عدّة غزوات من الشعوب المحيطة بهم ، ولكن اللّه أرسل لهم القضاة كمخلّصين للشعب.

دخول كنعان:

إذا افترضنا أن الخروج قد حدث سنة ١٢٦٠ ق.م. يكون دخول يشوع أرض كنعان حدث في الفترة بين ١٢٢٠ ـ ١٢٠٠ ق.م. أما إذا أخذنا بالفرض الثاني وهو أن الخروج من مصر حدث مبكّراً عن التاريخ السابق أي أنّه حدث سنة ١٤٤٠ ق.م. ، يكون دخول يشوع كنعان حدث في الفترة بين سنتي ١٤٠٠ ـ ١٣٨٥ ق.م. .

يشوع القائد الجديد:

كان يشوع الذي تتلمذ على يدي موسى العظيم جديراً بحمل الشعلة خلف مرشده فقد كان معاصراً للأحداث العظام وقد سجّل إنتصارات الشعب في السفر ، أما الأجزاء التي تسجّل الأحداث الأخيرة في سفر يشوع فقد كتبها أَلعازار وإبنه فينحاس (يشوع ٢٤:٢٩-٣١).

ونفهم أن يشوع كان إسمه قبلاً هوشع (عد١٣:٨،١٦) وأنّه ولد في مصر وعاش زماناً طويلاً خادماً لموسى وتتلمذ على يديه وظهر كقائد في معركة رفيديم ضد عماليق (خر١٧:٩). وكان عمره يناهز ٤٤ سنة ، وانتقلت إليه قيادة الشعب بعد موت موسى (عد٢٧:١٨ ؛ يش١:١) ، وأخذ وعداً بدخول كنعان (تث٣١:٢٤).

عند رفع يدي موسى النبي في الحرب ، كان شعب إسرائيل ينتصر على عماليق ، فهذه الإشارة ترمز إلى الغلبة على قوى الشيطان التي حققها لنا السيّد المسيح عند رفعه على عود الصليب.

يتبع

الملائكة و والشياطين

م. باسيليك شلينك

تتمة من العدد السابق

الفصل الثالث

الصراع في الحاضر مع الشيطان

وهاك هذه الصورة وهذه القصة الغريبة :

عُيِّنَ شاب خادماً للخدمة في أبرشيّة ، لم تكن العضويّة الكنسيّة فيها كبيرة. وما كان القرويون يهتمون بكلمة اللّه ، أو حضور الكنيسة ، وبدلاً من ذلك ، كانت تسود هناك ممارسة كافة الوساوس ، والخزعبلات للوصول إلى ما يريدون معرفته بالتنويم ، وإلى العرافة عن طريق **كوتشينة الطاروت** وإلى الشفاء بالتمائم والتعاويذ ، وغير ذلك ولم يحسّ الراعي بشيء من الراحة في أبرشيّته الجديدة.

الملاك ميخائيل يدوس الشيطان بقوة السيّد المسيح

وفي دار الراعي كانت هناك ظواهر غريبة ، لا يمكن الرجوع بها إلى أسباب عاديّة ...

وكثيراً ما كانت الزوجة الشّابة تقول لزوجها بأنّ هناك شيئاً غريباً في جوّ البيت ، ولكن الخادم كان يطرد تلك الأفكار وهو يقول ضاحكاً: «**إنّها أوهام ، وخزعبلات مجرّد وساوس**» ولكن حدث شيء في ليلة من الليالي ، أرغمه على أن يهتم بكلام زوجته.

فقد كان ينام في غرفته هو وزوجته ، وإلى جوار تلك الغرفة ، كانت هناك غرفة صغيرة ملحقة بها ، ينام بها طفله.

وفجأة صرخ الطفل ...

وأسرعت الأم إلى غرفته لتهدئته ، ولكنّها إرتدت مذعورة لتنادي زوجها ورأى الإثنان بأنّ الغطاء الصغير الذي كان يقي الطفل برد الليل ، قد انتزع عنه. أما الطفل فقد كان مطروحاً في الطرف الآخر من سريره ، وقد ظهرت على جسده في أكثر من موضع ، آثار يد إعتصرته ، وكأنّها أصابع إنسان !

ولقد ظنّ القسيس في بادىء الأمر ، أنّها حيلة سخيفة من إنسان حاقد فأعاد الكشف على النافذة المغلقة ، والباب المقفل الذي يؤدّي إلى الصالة ، وأنار ضوء الكشّاف وأمسكه في يده ليفحص به كلّ ركن فلم يجد شيئاً. ثمّ قامت الأم بتغطية الطفل حتى عاد له الهدوء وأغمض عينيه ، وعادت مع زوجها إلى غرفتها.

ولكن لم تمض دقائق حتى عادت صرخة الفزع مرّة أخرى. وأسرع الإثنان ليجدا نفس الصورة قد تكرّرت: الغطاء منزوع عن الطفل ، والطفل مكوّماً في آخر السرير وقد ظهرت على جسده الغضّ آثار يد بشريّة وقد اعتصرته ، وظهرت ملامح الأصابع على جسمه.

ولم يجد الزوجان بداً من أن يأخذا الطفل معهما لينام في سريرهما. أما الزوج فكان كلّ ما قاله: «**يبدو أنّ هناك ظواهر غريبة ، تجري هنا**» ومنذ ذلك الحين إقتنع الخادم الشاب ، بأنّ هناك شيئاً خطأ في هذه الدّار ، وراح يجمع كافة المعلومات عن البيت ، وعمّا كان يحدث فيه من قَبل...

وقد أعانه في هذا المجال حارس الكنيسة العجوز ، الذي أخبره سرّاً بأنّ راعي الكنيسة الذي سَبَقَه ، والذي كان يسكن نفس الدّار ، إستمرّ بطيلة سنوات خدمته التي دامت إلى ٢٨ **عاماً** في عقد جلسات تحضير الأرواح ، مع الجماعات الروحيّة في هذه الدّار !

ومن الواضح من هذا المثال ، **وغيره كثير** ،أنّ الشيطان وجنوده يؤثّرون على مَن يتسلّطون عليهم ويعذّبونهم ، وخلال الأجيال والسنوات ، كان لهذه الطغمات الجهنّميّة ، الأثر الكبير على أولئك الذين ارتبطوا بهم، وباعوا أنفسهم لسلطانهم ... أولئك الذين اندفعوا في دراسة التنجيم ، والعرافة بالأوراق ، وغيرها ، وتحضير الأرواح وطلب الشفاء ، من الأمراض بواستطها.

آه كم من الجماعات ـ **نقولها بملء الأسى** ـ حتى بين الذين يدعون أنفسهم مؤمنين ، قد وقعوا تحت تأثير هذه القوى الجهنمية ، بممارستهم ، كما يعتقدون ، تلك الأنشطة التي لا ضرر منها. واليوم يتزايد العدد ويتضاعف. ولعلك لا تصدّق إذا قلنا ـ بحسب ما أورده قسم الإحصائيّات في **ألمانيا الغربيّة** سنة ١٩٨٦ ـ أنّ عدد السحرة ، والمنجّمين ، وقارئي البخت ، وقارئي الكفّ ، قد تزايَد إلى ضعف عدد القساوسة ، وخدّام الكلمة في طول البلاد وعرضها ، وهؤلاء هم المسجّلون ، والواردة أسماؤهم في السجّلات الرسميّة ، فكم بالحريّ إذا أضفنا إليهم الذين يمارسون مهنتهم في الخفاء ؟

وبحسب إحصائيّة أخرى سنة ١٩٨٦ في **فرنسا** ، وردَ بأنّ هناك **عرّافاً وساحراً** لكل ١٢٠ مواطناً في مدينة باريس. بينما هناك طبيب واحد لكل ٥٢٠ مواطناً ، وقسيس واحد لكل ٥٠٠٠ مواطناً. وألاّ نندهش إزاء هذه الإحصائيّة ، بأنّ هذا العدد الهائل **لابدّ** وأن يضمّ بعضاً من المؤمنين ، أو الذين يدّعون بأنّهم من المؤمنين .

مثل هؤلاء الذين ينساقون في تيّار الشيطان ، وضلالاته لا يجدون راحة في أنفسهم . ولا غرابة أن نجدهم ينفرون من كلمة اللّه ومن الصلاة ويعانون الشلل الروحي ، والشكوك ، والمخاوف ، والإكتئاب ، حتى إلى الحدّ الذي تسود عليهم أفكار التجديف التي قد تدفعهم إلى التفكير في الإنتحار ، ومثل هذه الأعراض ولا شكّ ترجع إلى إنحرافهم وراء ضلالات الشيطان في حياتهم الشخصيّة ، أو في خلفيتهم العائليّة ، كما تكشف بذلك الأحاديث معهم ...

نقول بأنّ هناك دوائراً ، وسط المسيحيين ، قد أصبح فيها الروتين المتّبع عند المرضى هو الذهاب إلى **العرّافين ، والسحرة** ، هذه الظاهرة تتضح بأكثر جلاء في القرى ، وعلى سبيل المثال حينما يُصاب طفل بأذًى أو توعّك ، تُسرع به أمّه إلى الجّارة العجوز لتكتب له ورقة أو حجاباً ، أو تصنع عروساً من الورق ، وتخرقها بإبرة ثمّ تحرقها ، إلى غير ذلك ، وحتى لو حدث أن تمّ الشفاء مصادفة فإنّ المريض يقع تحت تأثير الشيطان طيلة العمر ، وهذه هي الطامة الكبرى ...

تقول الكاتبة م. باسيليا شلينك من إختبارها الشخصي...

«أخبرتني فتاة شابة ، من أسرة مسيحيّة مخلصة بأنّها أصيبت في طفولتها بمرض خطير فحملتها أمّها إلى إحدى أولئك العرّافات ، وبحسب الظاهر ، شُفيَت الطفلة من مرضها ولكنّها تقول بأنّها منذ ذلك الحين أصبحَت تعذّبها الأشباح ، والأرواح الشرّيرة ، وقلّما كانت تمضي ليلة واحدة ، دون أن تظهر لها هذه الأشباح وترعبها ، بظواهر واضحة حقيقيّة ، فكانت المصابيح تبدو في غير وضعها في الصباح ، وكثيراً ما استيقظت على أصوات عالية ، وعلى جسدها كانت تبدو علامات التعذيب ، وهكذا ظلّت الفتاة المسكينة مستعبدة للرعب ، حتى نالت الخلاص والحريّة ، في **قوّة دم يسوع المسيح**.

ومن الأمثلة التي أوردناها نرى ملامح من حقيقة الشيطان فهو لا يألو جهداً مع أبالسته ، في أن يتعقّبنا خطوة فخطوة ، وعلى الأخصّ في أيامنا الحاضرة لكي يسيطر علينا ، ويجتذبنا إلى حظيرته ليهلكنا أبديّاً ، ومثل هذا الحقد الملتهب ، من جانب الشيطان وأبالسته ، هو تحدّي لكل مؤمن حتى يحارب الحرب الروحيّة ويهاجم في معركة الإيمان الحقيقيّة مستخدماً الصلاة ، فالصلاة هي سلاح هجومي يهزم العدوّ ولا يمكن أن يخيب في إصابة الهدف كما أنّه يحمينا من سهام إبليس ، فسلاح الصلاة بالإيمان يُطلق قذائف نقول عنها مجازيّاً أنّها **إسم يسوع المنتصر الذي يهزم الشيطان**. فالذي يدعو بالإيمان باسم الربّ يسوع ، مؤمناً به كالربّ المصلوب والمُقام من بين الأموات ، وحمل اللّه الظافر المنتصر ، فإنّه سوف يكتشف بأنّ الشيطان لا يمكن أن ينتصر عليه في هجماته، يقول الرسول بولس «حاملين فوق الكلّ ترس الإيمان ، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرّير الملتهبة» (أفسس٦:١٦).

على أنّنا ينبغي أن نضع نُصب أعيننا بأنّه لا يكفي أن ندعو باسم يسوع مرّة وكفى. فعدوُّنا لا يستسلم بسهولة وحربه معنا ، تتضمّن الكثير من المعارك. فإذا كُنّا نكسب معركة فإنّ الشيطان يدبّر لمعركة أقسى ، وهكذا إن إعترانا الملل ، وفشلنا في إستئناف صراعتنا ، فمصيرنا إلى الهلاك ، لأنّنا حينئذ نقع فريسة سهلة لعدوّنا . إنّ الذي لا يُقاوم إبليس ، هو نظير الجندي الذي لا يحمي نفسه حين يُهاجَم ، وهكذا يستسلم لعدوّه ويصبح أسيراً . فالمثابرة هي أساس النصرة في معركة الإيمان ...

وعلى ذلك، فإنّ كلمة السرّ ، بل نقول السَهَر ، في هذه الأيام الأخيرة هي هذه: «هنا صبر القديسين وإيمانهم» (رؤيا ١٣:١٠). هذا هو الإيمان المثابر في الصبر ، الذي يثبتّ أقدامه في مواعيد اللّه ، وانتصار يسوع على تلّة الجلجلة ، ويمتشق حسامه في إسم يسوع الظافر هاتفاً :

«لقد حطّم يسوع كلّ قوّة إبليس وانتصر حمل اللّه في حربه مع العدوّ».

نعم ... علينا أن نواجه الشيطان في كلّ معركة بنصرة الربّ يسوع معظّمين إسمه المنتصر ودمه الكريم بطرق مختلفة ، وهكذا إن ثابرنا في ثبات في معركة الإيمان ، نختبر الإنتصار الأعظم ، وكل هجوم للعدوّ علينا ، بل أقول ، كل سقوط من جانبنا أمامه ينبغي أن يكون حافزاً لنا على أن نقوم مرّة أخرى ونعاود الصراع بصلاة الإيمان هاتفين: «لا تشمتي بي يا عدوّتي ، إذا سقطت فسأقوم» (ميخا النبي ٧:٨). وهكذا نختبر الإنتصار الأعظم في قائدنا المنتصر.

والمتطلبات التي يضعها الكتاب أمامنا للإنتصار ، ليست فقط الصبر ، والإيمان. بل أيضاً حفظ كلمة اللّه ووصاياه (رؤيا١٤: ١٢). وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى يقدّم لنا الكاتب الصلة بكل وضوح بين حفظ الوصايا ، واستجابة الصلاة «ومهما سألنا ننال منه لأنّنا نحفظ وصاياه ، ونعمل الأعمال المرضيّة أمامه» (١يوحنا ٣:٢٢). أو بكلمات أخرى فإنّ صلواتنا تكون لها الفعاليّة ، للإنتصار على مخطّطات الشيطان ومكائده ، حينما تزول من الطريق العوائق المعطّلة لإستجابة الصلاة ، مثل حفظ الوصايا الإلهيّة، ينبغي علينا أن نقطع كلّ صلة بيننا وبين الخطيّة التي تقف كالأحجار في مجرى فيض البَرَكة الإلهيّة إلينا ، وتمنع الإستجابة لطلباتنا ...

ولكن هذا لا يعني ، بأنّنا يجب أن نصبح بلا خطيّة حتى يستجيب اللّه لصلواتنا ونحن في حربنا ضدّ الشيطان ، فنحن خُطاة اليوم وخطاة غداً ، وحتى نهاية العمر ؛ وحين نتساهل مع الخطايا التي تهاجمنا ولا نقاومها أو نبغضها لدرجة أنّنا نقلع العين إذا أعثرتنا ، فإنّنا بهذا ننفصل عن اللّه ولا تكون لنا القوّة في معركة الإيمان ضدّ إبليس.

فمن يرتكب الخطيّة بإرادته هو ، إنّما يسلّم نفسه للشيطان ويرتبط به ، **وهل هناك تناقض أعظم من محاولة الحرب ضدّ الشرير بينما الإنسان ما زال يخدم الخطيّة ؟**

يتبع في العدد القادم

أشعار تقويّة

فما تمّ إلاّ اللّه في كلّ حالة
فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتي ويكرهها الفتى
وخيّرته فيها على رغم أنفه

اللّه يعمل

أنتوني م. كونياريس

سأل شخصٌ ما رجلاً قدّيساً عن سبب ظهور اللّه وتكلّمه مع موسى داخل العليقة المشتعلة ، فأجابه: «إنّ اللّه تكلّم من العليقة ليعلّمنا أنه لا يوجد مكان لا يوجد فيه اللّه ، حتى لو كان عليقة شوك ..».

دعنا نتذكّر أنّه من خلال الشوكة التي في الجسد إكتشف بولس كفاية نعمة اللّه (٢كو١٢:٧-٩).

قال مسيحيّ تقيّ بعد مرض خطير أصابه: «لقد تعلّمت أكثر عن اللّه منذ أن أُصبتُ بهذا المرض ، أكثر ممّا تعلّمته خلال حياتي الماضية كلّها».

إنّ اللّه يستمرّ في حديثه لأولئك الذين ينصتون كما فعل موسى ، حتى وأحياناً من خلال **أشواك علّيقة الحياة**.

اللّه هو العامل: لقد وصلنا في مناقشتنا في الفصل الثالث إلى إنّ مفتاح الفصل كان في الكلمات: «**في كلّ الأشياء**» ، وفي هذا الفصل نجد أنّ مفتاح الفصل هو في الكلمات: «**اللّه يعمل**» أي أنّ «اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه» ، وهذه حقّاً هي ترجمة أفضل وأكثر دقّة لليونانيّة عن الترجمة الشائعة: «كلّ الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه». إنّ كل الأشياء لا تعمل تلقائيّاً أو بطريقة مبهمة للخير لأولئك الذين يحبّون اللّه. إنما اللّه هو العامل وراء كلّ هذه. إنّه هو الذي يحرسها ويحافظ عليها ويضبطها حتى تعمل كلّ الأشياء لخيرنا ، وبدونه لن يحدث ذلك.

ليس مَن يقدر أن يهزمه: إنّ اللّه هو الذي «**يعمل للخير**» ، وكل شيء في الكون هو تحت ضبطه. إنّه بهذه الدرجة من القوّة حتى إنّه يستخلص الخير من الشرّ. لم يحدث أنّه غُلِبَ ، لا يمكن لشيء يحدث أن يهزمه. ليس شيء يُسمح له أن يَحدث ويُبطل في النهاية خططه. لا يمكن لحدث شرّير أن يهرب من قوّته. إنّه يجعل الأشياء تذهب فقط إلى غايتها المقصودة ، وفي حياة أولئك الذين يحبّونه ، فإنّه يأخذ الشيء الشرّير نفسه الذي يؤذيهم ويحوّله إلى بَرَكة ، لكل من المتألمين وللآخرين.

ومثلٌ جيّدٌ لذلك هو القديس بولس الرسول نفسه. لقد ختم حياته وهو مسجون لأجل المسيح. لقد بدا أنَّ مجرى حياته كرسول يهبط ويغيب حتى قُتِلَ في النهاية لأجل إيمانه ، أمَّا بولس فقد علم أنّه لم يكن يحيا في فراغ ، إنّما عَلِمَ أنّ **اللّه يعمل** في حياته. لقد سلَّم حياته إلى يسوع كربّ ، وعاش في إيمان ابن اللّه الذي أحبَّه وأسلم ذاته لأجله ، فلا شيء استطاع أن يُعطِّل مهمّته ، مهما ضُرب أو تمزَّق إبّان حياته. إنّ بولس لم يفقد الرؤيا أبداً عن حقيقة أن محبّة اللّه كانت تعمل في حياته لتعدّه إلى الإنتصار الأخير. إصغِ له وهو يتكلّم في (٢كو٤:٨-١٠) وهو يقول:

+ «مكتئبين في كلّ شيء لكن غير متضايقين ، متحيّرين لكن غير يائسين ، مُضطهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين ، حاملين في الجسد كل حين إماتة الربّ يسوع لكي تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا».

اللّه يكلّم موسى من داخل العليقة التي تشتعل ولا تحترق

إلى ماذا يرفعُنا ؟: عندما يحدث شيء رديء لنا ، فإنّ ردّ فعل غالبيّتنا يكون هذا السؤال: «ماذا فعلتُ حتى أستحقَّ هذا» ؟ ولكن ليس أحدٌ منَّا يسأل: «ماذا يحاول الربّ أن يعلّمني ؟ ماذا يحاول الربّ أن يَصنع منّي ؟ ماذا يحاول الربّ أن يعمل معي من خلال هذه التجربة التي حدثت لي؟». إن كان ما يقوله بولس صحيحاً ، أي أن **اللّه يعمل** من خلال كلّ الأشياء التي تجري في حياتي ، فإنّني في حاجة شديدة أن أطرح على نفسي هذا السؤال: إن كان **اللّه يعمل** في حياتي الآن بالصوّاب ، فماذا يهدف من هذا ليرفعني؟ سوف تتأكّد أنه يرفعك لخيرك ولخير الآخرين.

جرِّب أحياناً ما يأتي مع الكلب الذي تملكه: أشر بإصبعك إلى موضع ما. إنّ الكلب لن ينظر إلى الموضع الذي تُشَير إليه ، ولكنه سوف ينظر إلى إصبعك ، وإن كان كلباً عادياً فربما يعضُّ إصبعك. إنّ اللّه يشير دائماً بإصبعه إلى شيء جيّد لمنفعتنا ، ولكنّنا في الغالب ننظر إلي الأصبع دون أن ننظر إلى الشيء الذي يريد أن يشد انتباهنا إليه. إنّنا لن نفهم، وأحياناً نريد أن ننهشه !

النحلة في الفخّ: إنّ ما قلناه سابقاً يشبه نحلة تطير في حجرة دخلتها من خلال شباك مفتوح ، ثم تأخذ في الطنين هنا وهناك وهي في غاية الإهتياج تحاول أن تجد لها منفذاً للخروج. إنّها تدفع جسمها الصغير بعنف في زجاج الشباك. أنت تأخذ فوطة وتحاول أن تقود النحلة نحو شباك مفتوح ، ولكن النحلة تعتبرك عدوّاً وتقذف نفسها بعنف ضدّ الفوطة ، وأخيراً فإنّك تعمل معها مناورة لتدفعها تجاه الشبّاك المفتوح ، وفجأة تجد النحلة نفسها مرَّة أخرى تندفع كالسهم إلى الفراغ الخارجي نحو الحريّة

قد يكون اللّه أحياناً مثل هذا الرجل الذي في يده الفوطة ونكون كالنحلة، نقاوم الفوطة ونحسبها عدوّاً، ونظلّ نقاوم دفعاته الحانية الوديعة التي تبغي أن تقودنا إلى الحريّة والملء.

بحسب الطريقة التي تنظر إليها: دعني أشاركك هذه القصّة التي كتبها فولتون أورسلر Fulton Oursler : إستدعت إمرأة ذاهلة تقيم في فندق برستون المدير وقالت له: «إنّني أُعاني من دوّار ويكاد يُغمى عليّ ، إن جسمي كلّه يرتعش بسبب الشخص الذي في الحجرة المجاورة الذي يضرب بعنف طول اليوم على

البيانو ، إن لم توقفه في الحال فإنّني سوف أنهار وسوف تكون أنت مسؤولاً عن ذلك».

أجابها مدير الفندق : «إنّني أرغب في مساعدتك أيّتها السيّدة ولكني لا أستطيع ذلك. إنّ هذا الذي يعزف إنّما يتدرّب ويعمل بروفه لحفلته الموسيقيّة الباهرة غداً في قاعة الموسيقى ، إنّه الموسيقار الشهير بادروفسكي Paderewski ». قالت المرأة بسرعة بصوت منتش : «حقّاً إذاً الأمر يختلف».

وللوقت دعت المرأة الأصدقاء ليأتوا ويستمعوا معاً.

هذا يذكّرنا بما قاله يعقوب بعد أن إستيقظ من حلمه:

+ «حقّاً إنّ اللّه في هذا المكان وأنا لا أعلم.» (تك٢٨:١٦).

رئيس النسَّاجين: عديد من الأبسطة والسجاجيد والبطاطين الشرقيّة الرائعة والأنيقة التي تملأ العالم إنما تأتي من قرى صغيرة في الشرق الأوسط. إن كل واحدة من هذه يعملها طاقم من العمال والأولاد تحت إشراف رئيس النسَّاجين. يقف النسَّاج على جانب من السجَّادة من حيث يمكنه أن يُبصر الخطّة والتصميم، بينما يقف العمَّال من الجهة الخلفيّة من حيث لا يمكنهم أن يروا التصميم يتطوَّر ويظهر ، ولكنّهم ينظرون فقط كتلة من الخيوط الملوّنة الغشيمة تجري هنا وهناك. قد يحدث خطأ ، ولكن البساط لا يُنبَذ كشيء غير نافع ، وكذلك فإنّ الجزء الذي به خطأ لا يُعاد إصلاحه ، لكن على العكس فإنّ الرئيس يخطّط شكلاً أو رسماً آخر حول التلف أو الخطأ ، والذي قد يحدث بعد ذلك أن يكون أروع وأجمل من التصميم الأوّل.

هكذا نحن في هذه الحياة نقف من خلف البساط ، لا يمكننا أن نرى التصميم الجميل الذي يعمله ـ **اللّه** ـ رئيس النسَّاجين في حياتنا ، لأنّنا نعمل في مواقع لا يمكننا أن نرى منها إلاّ جزءاً صغيراً من الخطّة أو الغرض أو الهدف في الحياة البشريّة ، ومع ذلك فإنّ الفنَّان العظيم ينسج الكل في خطّة هادفة ذات معنى ، وفي نهاية اليوم ، فإنّه سوف يأخذنا إلى نقطة نقدر منها أن نرى كلّ ما عمله بالخيوط الناقصة التي لآلامنا وإحباطاتنا.

«إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه ..».

إن كنت تحبّه ، فاطمئن وتأكّد من شيء واحد: **اللّه يعمل** في حياتك ، ولن تكون أنت وحدك الذي يعمل ، سوف يعمل اللّه معك في توافق وانسجام ، في مشاركة خاصّة ، سوف يأخذ **كلّ الأشياء** وهي متضمّنة أحزانك وآلامك وينسجها إلى تحفة بارعة سوف تتعجَّب عندما تنظرها يوماً من خلال رؤية سماويّة صافيّة.

صلاة

أيّها السيّد الربّ ، زِد حبّنا وإيماننا ونحن نحضر خيوط حياتنا المكسورة إليك ، يا رئيس النسَّاجين ، حتى تضعها معاً ، لتخرج لنا منها حياة لها معنى وخطّة ، حياة تمجِّدك ، أيّها الآب والإبن والروح القدس.

مالطة.. حيث الموضع الذي إنكسرت فيه سفينة بولس

الخليج ومن ثمّ المضيق في جزيرة مالطا الذي فيه تحطّمت السفينة التي كانت تقلّ القديس بولس ومن معه البالغ عددهم 276 شخصاً.

مليطة : أو مالطة اليوم ، إسم يوناني معناه «عسل» أو «حلاوة». هي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، إنكسرت عليها سفينة الرسول بولس في سفره إلى رومية (أع ٢٨:١-١٠)، وقد أُطلق هذا الإسم على جزيرتين إحداهما في البحر الأدرياتيكي، والأخرى مالطة الحالية وهي المرادة في قصّة بولس ، وموقعها على بعد ٦٢ ميلاً إلى الغرب الجنوبي من صقليّة ، وطولها ١٧ ميلاً وعرضها من ٨ إلى ٩ أميال ومحيطها نحو ٦٠ ميلاً ؛ وتبعد نحو ٨٤٠ ميلاً عن الإسكندريّة ، وقد خضعت لكل من الفينيقيين واليونان والقرطاجنيين والرومان . ويتخلّل شاطئها خلجان متعدّدة وكانت تربتها غير خصبة إلاّ أنّها صارت الآن خصبة لكثرة الإعتناء بها.

أما الموضع الذي انكسرت فيه سفينة بولس فيظن أنّه الخليج المعروف بخليج مار بولس إلى الجهة الشماليّة الشرقيّة للجزيرة لانطباق الوصفَيْن: وصف الكتاب وصفة الخليج الذي مرّ ذكره. فإنّ الناظر إلى الخارطة يتحقّق له أنّ مركباً سائراً من الشَرق يصادف في مدخل الخليج (كما جاء في سفر الأعمال) ماء عمقه ٢٠ قامة ثمّ بعد ذلك بقليل ماء عمقه ١٥ قامة وذلك على بعد ربع ميل عن الشاطىء الذي يُحاط هنا بشواهق عموديّة تتلاطم عليها الأمواج بعنف شديد. ثمّ أنّه يوجد بين جزيرة سلمونتا والبر مضيق عرضه ١٠٠ ياردة ، وهو الموضع بين بحرين (أع ٢٧:٤١) حيث شططوا بالسفينة.

فضيلة الصبر والإحتمال

✚ ـ «ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة. بل في كل شيء نُظهر أنفسنا كخدام اللّه في صبرٍ كثير في شدائد في ضرورات ، في ضيقات ، في ضربات ، في سجون. في اضطرابات في أتعاب ، في أسهار ، في أصوام ، في طهارة ، في علم ، في أناة في لُطف في الروح القدس ، في محبّة بلا رياء ... في كلام الحقّ في قوّة اللّه بسلاح البرّ لليمين ولليسار ، بمجد وهوان ، بصيت رديء وصيت حَسن. كمُضلين ونحن صادقون ، كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحيا ، كمؤدبين ونحن غير مقتولين كحزانى ونحن دائماً فرحون. كفقراء ونحنُ نُغني كثيرين ، كأنّ لا شيء لنا ونحن نملك كلّ شيء» (٢كو٦:٣-١٠).

يقول **القديس جيروم** في هذه الآية:

* لا يمكن إحتمال كل هذا إلاّ بمعونة الروح القدس.
* ضرب لنا بولس الرسول مثلاً حيّاً عملاً كما بالكلام فقد ترك لنا ذكريات معاناته ورائه.

بمجد وهوان: يليق بالكارز أن يتوقّع حرباً من الجانبين بالتكريم الزائد حتى ينسى رسالته ويهتم بكرامته الشخصيّة ... أو بالإهانة والتجريح حتى ينشغل بالدفاع عن نفسه وتبرير تصرفاته وينسى خلاص نفسه وخلاص إخوته.

بصيت رديء وصيت حسن: إن نالته إهانات يحسب ذلك ضرورة لكي يتمجّد اللّه فيه حتى بصيته الرديء ، ويدرك أن كل نجاح هو من يد اللّه ... وبصيت حسن حيث يحسب أنّ اللّه يستر على ضعفاته من أجل بنيان ملكوت اللّه.

كمضلين ونحن صادقون: ألم يضطرب الرسول حين إتّهم بأنّه يقدّم تعاليم باطلة مضلّة. إذ هو واثق من الحقّ الذي قَبِلَه من الربّ.

✚ «فإنكم بسرور تحتملون الأغبياء إذ أنتم عقلاء. لأنّكم تحتملون ، إن كان أحد يستعبدكم! إن كان أحد يأكلكم. إن كان أحد يأخذكم! إن كان أحد يرتفع! إن كان أحد يضربكم على وجوهكم» (٢كو١١:١٩-٢٠).

✚ «فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحقّ للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبّة» (أف٤:٢).

يقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** في هذه الآية:

* أربط نفسك بأخيك فالذين يرتبطون معاً بالمحبّة يستطيعون أن يحتملوا كل شيء بسهولة ... فمن اشتاق أن أقيمه صديقاً لي أستطيع باللطف أن أحقّق هذا معه.

✚ «محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً» (كولوسي٣:١٣).

✚ «حتى إنّنا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس اللّه من أجل صبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها بينة على قضاء اللّه العادل أنكم تؤهلون لملكوت اللّه الذي لأجله تتألمون أيضاً إذ هو عادل عند اللّه أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً» (٢تس١:٤-٦).

✚ «فلا تخجل بشهادة ربّنا، ولا بي أنا أسيره بل إشترك في إحتمال المشقّات لأجل الإنجيل بحسب قوّة اللّه» (٢تيمو٢:٣).

✚ «وأمّا أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبّتي وصبري وإضطهاداتي وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وإيقونية ولسترة أيّة إضطهادات **إحتملت**! ومن الجميع أنقذني الربّ. وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» (٢تيمو٣:١٠-١٢).

✚ «وأمّا أنت فاصح في كلّ شيء احتمل المشقّات إعمل عمل المبشّر تمّم خدمتك»» (٢تيمو٤:٥).

سأله أن يكون صاحياً متيقّظاً حتى لا تدخل الذئاب بين الحملان فتفترسهم.

حقّاً في السهر على الرعاية يتحمّل الراعي الكثير من المشقات لكن تهون هذه كلّها من أجل خلاص الخراف العاقلة. هذا هو عمل المبشّر أن يحمل الصليب مع مخلّصه المصلوب لأجل الدخول بكل نفس إلى رعيّة السيّد المسيح ربّنا.

يتبع في العدد القادم

الإتضاع

السيّد المسيح بإتضاعه العجيب ، يغسل أرجل تلاميذه .

جلس الأب الراهب يتحدّث مع أحد الآباء الشيوخ في الدير وقال له كلّمني يا أبي عن حياة الإتضاع.

فتنهّد الأب الشيخ وقال سأحكي لك عن سرّ عِشته بنفسي:

حدث في يوم أن هاجت عليَّ أفكار البرّ الذّاتي والكبرياء ، فقمت مُسرعاً وصرختُ إلى اللّه حتى ينقذني ويرفع عنّي هذه الأفكار ، وبينما كنت أصلّي وقعتُ في غيبة ووجدت أمامي شيخاً وقوراً بَدَت عليه علامات القداسة ، فارتجفت منه ولكنّه نظر إليّ في إبتسامة رقيقة وقال لي:

السلام لك يا إبني لا تَخَف قُم وتشدّد ، إنّما أتيت لأريكَ كم ينبغي أن تتضع . فقمت وسرتُ خلفه فادخلني إلى كنيسة الدير وكان وقت صلاة نصف الليلَ ؛ فأشار بيده إلى أحد الرهبان وقال لي: هل تعرف هذا الأب الراهب.

قلتُ له: نعم إنّه أبونا أغسطينوس الراهب.

فقال لي: أنظر إليه وتأمّله.

فقلتُ له: نعم يا سيّدي هو دائماً يجلس كمحتقر في هذا الركن دون أن يفتح فاه بكلمة حتى تنتهي التسبحة ويبدأ القدّاس. فقال لي: إنّ هذا القلب المتضع الصامت تخرج منه نبضات حبّ إلى اللّه أقوى بكثير ممن ترتفع أصواتهم بالتسابيح.

ثم أخذني وقال لي: سأريك منظراً آخر لشخص علماني ، وبينما نحن وقوف داخل الكنيسة دخل رجلٌ مسنٌ جدّاً زاد عمره عن الثمانين عاماً ، وكان يسير ببطء متكىء على أحد أولاده ، وما أن اقترب من الهيكل حتى انحنى إلى الأرض وأحنى ظهره بجهد كبير ووجدته يقبّل بفمه عتبة الهيكل ، ووقف ثمّ تحرّك إلى مكانه في الكنيسة.

فقال لي الأب القديس: هل تعلم أنّ الميطانيّة التي عملها هذا العجوز أكثر بكثير في عينيّ الربّ من مائة ميطانيّة يعملها شاب مثلك ، ولكن لا تحزن بل تشدّد واتّضع كثيراً حتى تخلص ، فالإتضاع خلّص كثيرين بلا تعب ، وتعب الإنسان بلا إتضاع يذهب باطلاً. كُن متضعاً ليحرسك الربّ ويقوّيك ، فإنّه يقول أنّه ينظر إلى المتواضعين ، كن وديعاً ومتواضعاً ليحكمك الربّ ويملأك معرفة وفهماً ، لأنّه مكتوب أنّه يهدي الودعاء بالحكم ويعلّم المتواضعين طرقه ، وحينئذ يثبّتك أمامه ويهيء لك السلامة في جميع سُبلك.

باب الرحمة هو الإتضاع ومنه دخل آباؤنا إلى الملكوت بغنيمة كبيرة ، **فاقتَنِ الإتضاع فإنّه يكسّر جميع فخاخ العدوّ**.

صناعة الدبّاغة

الطريقة القديمة لصناعة الجلود ودباغتها

الدباغة هي العمليّة التي تمرّ فيها جلود الحيوانات من حالتها الأولى بعد أن تُنتزع عن الذبائح إلى أن تصير صالحة للإستعمال للأحذية والحقائب والملبوسات الجلديّة وغيرها مما يصنع من الجلد. ففي الدباغة يُزال الشعر الذي على الجلد باستخدام محلول الجير وغيره. ويوضع الجلد في محلول من قشور وجذور بعض الأشجار وخاصة أشجار البلوط حتى يتشبّع الجلد بحامض عصير النبات فيصبح متيناً طريّاً يصلح للإستعمال ويبقى زمناً طويلاً. وهكذا تتحوّل جلود الحيوانات إلى جلد يستخدم لأغراض عدّة. وقد أقام **الرسول بطرس** في يافا عند سمعان الدباغ الذي كان يعمل في هذه الصناعة. (أعمال ١٠: ٥-٦).

الرومية، البيزنطية، واليونانية الخالدة

للكاتب قسطنطين خوليفاس

مجلّة إيكليسيّا ، مطرانية بيريوس في اليونان : عدد ٢٢٨ ، تموز - آب ٢٠١١

ترجمة : قدس الأب الأيكونومس يوسف الهودلي راعي كنيسة بيرزيت الروميّة الأرثوذكسيّة

إنّ الدّولة التي اعتدنا أن نطلق عليها اسم «بيزنطيّة»، قد نعتقد أنها دُعيت هكذا منذ زمن بعيد، وهذا ما هو معروف، ولكن في الحقيقة هذه التسمية أطلقها مؤرخين ألمان على هذه الدولة، وذلك بعد قرن واحد من سقوط القسطنطينية . والواقع أنّ الاسم الحقيقي لهذه الدولة هو: «**الرومية**» ، وهذا يعني ان هذه الدولة التي هي **القسطنطينية عاصمتها روما الجديدة** .

ويستطيع الدارس أن يبحث عن تفسير هذا الإسم من عدة مصادر تاريخية ويستطيع أيضاً أن يجده في كتاب «لماذا بيزنطية؟» لكاتبته هيلانة غليكاتزي أرفلير.

وللتأكد من أنها كانت تُدعى **رومِّية** نستطيع أن نلاحظ أن الأباطرة عندما كانوا يكَّرمون ويبجلّون العاملين المؤمنين بالدولة ، كانوا يمتدحونهم بعبارة أنهم يتعبون ويعرقون لأجل الرومِّية [١] .

وأيضاً نستطيع أن نستشف ذلك من الرثاء البنطي الشائع لسقوط القسطنطينية الذي قيل على رجاء وأمل إعادة إنشاء الإمبراطورية البيزنطية فيقول : لقد عبرت الروميِّة..... الرومِّية قد مرت .....ولكنها ولو مرت أو عبر..... فإنها ..... ، فإنها،....سوف تزهر وتأتي بأخرى.

لقد كان عنوان الأباطرة هو «**المؤمن في المسيح ملك وامبراطور الروميِّون**»، إن هذا العنوان لم يكن له أهمية قومية عرقية، بل لأنه كان يختص بنظام الحكم ،لأنهم كانوا يعتبرونه امتداداً للدولة الرومِّية ولهذا كان لهم الحق ان يحكموا شعوباً مختلفة ذات قوميات مختلفة، ولتأكيد هذا الحق نراه مشدداً عليه في لقب الإمبراطور الرسمي «**مانويل كومينن**» الذي كان يُلقب هكذا: مانويل الملك المؤمن في المسيح الإله، المولود الملكي الجزيل والدائم الإحترام، الإيسافري، الأرمني، الدلماتي، الكلتيكي والأنوكراني، إمبراطور الرومين، الوريث لتاج الحاكم الإلهي القديس قسطنطين الكبير والتابع لروحه وأحكامه [٢] .

في الواقع لقد **كان يخدمهم** إستمرار إستخدام هذا اللقب لكي يستطيعوا أن يديروا ويحكموا بلدٌ متعدد القوميات والأعراق، ولقد حافظوا أيضاً على هذا اللقب شرفيًا حتى بعد الحملة الصليبية الرابعة عام 1204، عندما احتل اللاتين القسطنطينية، فتشكلت عندئذ ثلاث دول يونانيّة قوميّة مستقلة عن الأخرى في نيقية ، في ترابيزوندا وفي الأيبيرو. فالبطريرك مع الوريث الشرعي القانوني للأباطرة نُقلا الى نيقية آسيا الصغرى في بيثينية، ومن عام 1204 الى عام 1261 بدأوا بتشكيل الفكرة الكبرى لتحرير القسطنطينية من اللاتين آخذين بعين الاعتبار وعيهم الكامل لإصولهم العرقية اليونانية .

ويتساءل العديد: هل ضاعت أو تبدلّت أو تسترت اليونانية

الرب يتوج الملك روغير الثاني 1143–1151
صيقيلية , باليرمو مانتورانا Mantorana في إيطاليا

الهيلينية تحت مسمّى **الروميّ** في ذلك العصر هل ؟! في الحقيقة أنّ إسم **الرومي** في ذلك العصر البيزنطي كان يدل على الجنسية أي المواطنة وليس على الأصول العرقية الوطنية وهذا يعني أنه في ذلك البلد المتعدد القوميات ولغاية عام 1204(أي حتى احتلال اللاتين للقسطنطينية وتشكيل الدول اليونانية الثلاثة كما ذُكر آنفاً)، فإن الدولة الرومَّية مع ارتباطها وتمسّكها بالإيمان الأرثوذكسي، واللغة اليونانية والحضارة اليونانية ودراسة الكلاسيكية القديمة ، قد سكنتها جنسيات مختلفة، مع سيادة الجنسية اليونانية ، حتى ولو أنه في العصور الأولى للبيزنطية، لم تُستعمل كلمة يوناني أو يونانية بسهولة وذلك لارتباطها الوثيق بالوثنية وعبادة الأصنام . إلاّ أنّه ومنذ القرن التاسع لدينا شهادات كتابية بأن العرق اليوناني يواصل مسيرته التاريخية، وتميزه عن باقي الجنسيات. ونلاحظ هذا من **بطريرك القسطنطينية فوتيوس الكبير** الذي يرد في رسالة مجيباً أسقف قيزيقية أمفيلوخيوس على بعض المسائل اللاهوتية : تقول لي أن الوحشين من محاربي الأيقونات، وأولئك الذين ينشغلون بالسيئات فيعتقدون ويعتبرون أن كل شيءٍ فضوليّ هو حكيم ، فيقولون ويتساءلون:

أيّ أيقونات السيّد المسيح هي الأيقونة الحقيقية أتلك التي يرسمها الهنود؟ أم التي يرسمها اليونانيين ؟ أم تلك التي يرسمها المصريين [٣] ؟

نرى من ما سبق ذكره في الرسالة أن ما جاء في الرسالة يذكر أنّ اليونانيين في ذلك العصر كانوا يرسمون المسيح أي أنهم يونانيون مسيحيون، وليس يونانيون بمعنى وثنيين او عبدة أصنام. ولكي نستطيع أن نفهم بشكل أوضح سوف نورد هنا مثلاً وهو **المملكة المتحدة العظمى بريطانيا وشمال ايرلندا** ، لهو خير مثال نستطيع أن نفهم من خلاله ما هو الفرق بين العِرق وبين الجنسية .

إن الذين يمتلكون جواز سفر المملكة المتحدة هم متجنسون للمملكة المتحدة، ولكن عرقياً هم آخرون ، فهناك الإنجليز وهم الأغلبية، والسكوتش (الاَسكتلنديون)، والويلزيون (من ويلز)، والآخرين من إيرلندا الشمالية.

والأمرنفسه ينطبق على مواطني **الإمبراطورية الرومِّية** فقد كانوا **رومَّيون** من جهة جنسيّة الدولة ، ولكن من ناحية العرق كانوا **يونانيين** ، وهم الأغلبيّة وكان هناك أيضاً : **الصرَبية، والأرمنية ، والإفرنج، والإسكندنافيون** (الذين كانوا حرس الإمبراطور) وكما هو الحال في المملكة المتحدة فإن العرق السائد الآن هم الإنجليز والذين منحوا لغتهم وثقافتهم لكل أرجاء المملكة، وهكذا أيضاً كان **اليونانيين** في **الإمبراطورية الرومِّية** إذ كانوا هم العنصر السائد والذين تمكنوا في إدخال لغتهم وثقافتهم لكل أرجاء الدولة .

لذلك فإن السيدة **هيلانة أرفيلر** تشدد وتؤكد أن البيزنطية كانت دولةٌ متعددة الجنسيات ولكنها ذات ثقافة واحدة بسبب اللغة اليونانية والاستمرارية الثقافية . وفي الإمبراطورية اليونانية ـ في نيقية ـ كما ذكرنا آنفا وتحديداً بعد **ذيوذورس الأول لسكاريس** سيطر على الحكم صهرهُ الدوق الرحيم يوحنا الثالث فاتاتسيس الذي وُلد في **ذيذيموتيخو** والمُعيد له كقديس في كنيستنا الأرثوذكسية في الرابع من نوفمبر. يجيب بجرأة القديس يوحنا فاتاتسيس في عام 1237 على رسالة بعثها له البابا غريغوريوس التاسع، ومن ضمنها أشياء أُخرى (إذ أن البابا غريغوريوس التاسع كان يشكّك بأن هنالك أباطرة يونانيين حكموا الأمبراطورية الرومِّية)؟.

فيرد عليه القديس يوحنا فاتاتسيس قائلاً له: تكتب لنا مبيناً أنه من الجنس اليوناني قد ازدهرت الحكمة وانتشرت الخيرات الى كل الشعوب الأخرى ...مؤسسو مملكتي هم من جنس الدوقيين والكومينون وحتى لا أذكر هنا جميع الملوك الآخرين الذين كانوا من العرق والأصل اليوناني ولمئات السنين كانوا يشغلون السلطة الملكيةَ للقسطنطينية ولهؤلاء جميعهم مع كنيسة روما وأباطرتها قد سجدوا لهم لإنهم أباطرة الرومِّيون [٤].

نرى من هنا برهانًا ساطعًا على الخاصية المزدوجة، فهم كرعايا دولة كانوا يشعرون أنهم **رومِّيون** ولكن وطنياً هم يونانيون وقد نشروا وعمموا يونانيتهم منهم ابن فاتاتسيس ثيوذورس الثاني

الأمبراطور يوستينيانوس واخويته عام 547
كنيسة الشهيد ڤيتاليوس في مدينة روڤينّا في إيطاليا

لسكاريس والتاريخي نيقيتا خونياتيس عام 1204 و كثيرون آخرون.

إن شهادة فاتاتسيس والتي تثبت أنه تحت عنوان «**ملك الروميّون**» كانت تنبض باستمرار ولم ينقطع قط الوعي الوطني اليوناني ولكن حاول البعض أن يشككوا بشهادة فاتاتسيس بأنها غير أصلية .

ولكن عندما تحققت من الموضوع أبلغني الأستاذ الفخري في الأدب البيزنطي السيد **بنايوت نيكوبولس** بأنّ الموضوع باختصار هو على النحو الآتي :

لقد اكتشف يوحنا الصقيلي النص (الرسالة) في بطمس، ونشره في مجلة أثينيّة الأثينائيين في الجزء الأول لعام 1872، في الصفحات من 372–378، ولكن قام السيد أنطون ميلياراكي (1841– 1905) بنشر الرسالة بشكل سيّئ، حيث أعاد صياغة الرسالة باللغة اليونانية الحديثة ونشرها بشكلها السيّئ في كتاب «**تاريخ ملك نيقية**». وللأسف قام **العالم الألماني هايزنبرغ** في عام 1899 بقراءة هذة الرسالة بترجمتها السيئة ، فشكّك في أصالة هذه الرسالة قائلاً: ليس من المعقول أن المكتبة البيزنطية الحكيمة والمتزنة تحوي في طياتها أمثال هذه النصوص. ولكن يجب علينا في الوقت ذاته أن نقول كلمة حق وهي أن هايزنبرغ قد دافع عن يونانية البيزنطية قائلاً : إنها قد جعلت الأمة اليونانية للأمبراطورية الرومِّية مسيحيين.

وهذا ما أكده وأعاده العالم البيزنطي ذيونيسيوس زاكينثوس في القرن العشرين.

وبالنسبة إلى شكوك **هايزنبرغ** فقد بدّدها الراهب الفرنسي فينانس غروميل الذي أجابه ببراهين دامغة عام 1930 (٥).إذ أن فينانس غروميل كان محظوظاً وموفّقاً في أن يجد في أرشيف الفاتيكان الرسالة التي قام بإرسالها البابا غريغوريوس التاسع الى القديس يوحنا فاتاتسيس الذي مطلعها يقول: «لأنه يؤمن بأن الحكمة قد ملكت على اليونانيين».

فينانس يعتقد أنّه لو أن **هايزنبرغ** كان على علم برسالة البابا التي بعثها الى القديس يوحنا فاتاتسيس وأجابه عليها القديس يوحنا فاتاتسيس كلمة كلمة سوف لن يشك مطلقاً **هايزنبرغ** بنص **إمبراطور نيقية**.

وهكذا فإن هذا الموضوع قد انتهى بين أيدي العلماء، والسيد فرانس دوجلر قد ثبّت الرسالة في الوثائق الأصلية لسجلات أباطرة الأمبراطورية البيزنطية عدا عن ذلك أن لوقا بيرالي يتكلم بصراحة في عام 2006 عن **أصالة رسلة القديس يوحنا فاتاتسيس**.

إن التربية اليونانية تشكل **شهادة دامغة** عن الهوية اليونانية للبيزنطيين حتى ولو أنهم استعملوا اسم **دولة الروميّين** ، فقد علّموا عن **الإنيادة** لكاتبها فرجيليوس التي كانت ملحمة روما القديمة، وعلّموا باحترام كبير عن هوميروس وعن الكُتّاب اليونانيين الكلاسيكيين.

الدائم الذكر ستيفن رانسيمان العالم البريطاني البيزنطي الذي اعتاد أن يشدد دائماً في قوله على أن «حنه كومنيني لم تشرح ابداً النقاط التي كانت تنسخها مباشرةً من هوميروس. وكل قراء هوميروس يعرفون أنها كانت المناهج الرئيسية لطلاب الإمبراطورية».

وإذا أردنا أن نفهم بصورة أفضل عبارة فوتيوس كُندوغلو الذي كتب قائلاً بأن «**الروميّة الحديثة هي اليونان المسيحية**» وذلك يعني إن **المعنى الحديث للرومي لا يتنكر لليونانية بل يربط الأرثوذكسية باليونانية ويذكرنا بتراثنا البيزنطي المجيد**.

المراجع:

1- هيلانة غليكاتزي أرفيلر،لماذا بيزنطية ؟طبعه الرسائل اليونانية أثينا 2009 ص 163 .

2- باري غوناريذي جنس الرومين التفسيرات البيزنطية و اليونانية الحديثة أثينا 1984 ص 13

3- موسوعة الآباء اليونانية Migne الجزء 101 العمود 948 طبعة مركز الآباء أثينا 1991 .

4- يوحنا سرساكي ,يوحنا فاتاتسيس –الإمبراطور القديس لبيزنطة طبعة الخلية الأرثوذكسية تسالونيك 2008 ص 85–88 .

5- تمت نشر الإجابة في مجلة ORIENT 'ECHOS D الجزء ,29باريس 1930 ص 449–458.

الواشي منفاخ يستعمله إبليس لإيقاد نار الخصام واستعار نار لهيب البغضة بين الأخوة

حسن الأسلوب

ضَرَبَ بعضهم مثلاً عن حُسن الإسلوب فقال: تدخل الهرّة البيت في ليالي البرد بلطف وتأن وتنظر إلى وجوه مَن فيه نظر المحبّ إلى الحبيب ، وتردّد مواءها في صدرها على الإيقاع وهي تمشي مشية حسنة تسرّ الناظرين وتختار أحسن مكان للدفء وتضطجع فيه ولا ينفر أحدٌ من عملها وما ذلك إلاّ بحسن إسلوبها.

فتأمّل في ذلك وقس عليه أعمالك ولا تغفل عن أنّ الهرّة لو دخلت بسرعة ومواء شديد لهاجت غضب مَن في البيت فنهروها أو ضربوها وحرموها لذّة الدفء والراحة.فاعمل في سنن الحقّ كل عمل في إسلوب حَسن وإلاّ فما أنتَ من المنصفين.

حلوان

الحلوان هو أجرة الدلاّل والعرّاف والساحر ، ومهر المرأة هو حلوانها ، وكل ما أعطى من رشوة أو جزاء فهو حلوان. «فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان **وحلوان** العرافة في أيديهم وأتوا إلى بلعام» (عدد٢٢:٧). كما قال الملك نبوخذ نصّر للكلدانيين: «إن بيّنتم الحلم وتعبيره تنالون من قِبَلي هدايا وحلاوين وإكراماً عظيماً» (دانيال ٢:٦). وقد ترجمت نفس الكلمة العبريّة إلى «**هبات**» في قول دانيال النبي لبلشاصر: «لتكن عطاياك لنفسك ، وهب هباتك لغيري» (دانيال ٥:١٧).

ديباج

ضربٌ من الثياب، سداه ولحمته من الحرير. ولا ترد الكلمة في الكتاب المقدّس في اللغة العربيّة إلا في ثلاثة مواضع مترجمة عن ثلاث كلمات مختلفة هي:

١) «**مرباديم**» وتعني مفرشاً من النسيج الحريري المزخرف: «بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر» (أم٧:١٦). وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى «**موشيات**» في نفس الأمثال (٣١:٢٢).

٢) «**بتيجيل**»، وتعني الثوب المزخرف الذي يغطي الصدر والبطن: «وعن الديباج زنّار ، وعوض الجدائل كي» (إش٣:٢٤).

٣) «**صافرور**» من أصفر ويعني بها خيمة برّاقة أو فسطاطاً ملكيّاً: «ها أنذا أرسل وآخذ نبوخذنصر ملك بابل عبدي وأضع كرسيه فوق هذه الحجارة التي طرحتها، فيبسط ديباجه عليها» (إرميا ٤٣:١٠).

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

وبعد المناولة يرتّب **الشمّاس** القدسات ويقول: إذ قد رأينا قيامة المسيح فلنسجد للربّ القدّوس يسوع البريء من الخطيئة وحده ، لصليبك أيّها المسيح نسجد ولقيامتك المقدّسة نسبّح ونمجّد ، لأنّك أنت إلهنا وآخر سواك لا نعرف ، واسمك نسمّي. هلمّوا يا معشر المؤمنين، لنسجد لقيامة المسيح المقدّسة ، لأنّه هوذا بالصليب قد أتى الفرح لكلّ العالم ، نبارك الربّ في كلّ حين ونسبّح قيامته ، لأنّه كابد الصلب من أجلنا ، فأباد الموت بالموت.

إستنيري إستنيري يا أورشليم الجديدة لأنّ مجد الربّ أشرق عليك. إفرحي الآن وتهلّلي يا صهيون ، وأنتِ يا والدة الإله النقيّة إطربي بقيامة ولدك.

يا ما أشرف ، يا ما أحبّ ، يا ما أحلى صوتك الإلهيّ أيّها المسيح ، لأنّك قد وعدتنا وعداً صادقاً بأنّك تكون معنا إلى منتهى الدهر ، فنحن المؤمنين نعتصم بك مرساة لرجائنا ونبتهج متهلّلين.

أيّها المسيح الفصح العظيم الأقدس ، يا حكمة اللّه وكلمته وقوّته ، أعطنا أن نتمتّع بك بأجلى بيان في نهار ملكك الذي لا يغرب. (سَحَر الفصح).

ثمّ يمسح جيّداً الصينيّة المقدّسة ، واضعاً الأجزاء داخل الكأس المقدّسة قائلاً: إغسل يا ربّ بدمك المقدّس خطايا عبيدك المذكورين ههنا. بشفاعات والدة الإله وجميع قديسيك. آمين.

بإمكاننا إقامة الفصح دائماً

يكتب **القديس كيرلّس بطريرك الإسكندريّة** أنّ الإشتراك في المناولة الإلهيّة هو «إعتراف حقيقيّ وتذكار لموت الربّ وقيامته لأجلنا ومن أجلنا» . هذا الكلام يؤكّده الكاهن الآن ، الذي عندما ينتهي من المناولة، يتلو أربع طروباريات قياميّة بينما يضع جسد المسيح المقدّس داخل الكأس المقدّسة.

في القدّاس الإلهي قد رأينا قيامة المسيح ، رأيناها مكهونة وسط اجتماعنا الشكريّ. ونعيشها الآن ـ بالمناولة الإلهيّة ـ مكهونة داخل حياتنا «عندما يُستنهض فينا السيّد المسيح ، مشرقاً ومتلألئاً بأشعة الألوهة وعدم الفساد» (سمعان اللاهوتي الحديث).

ما دام بوسعنا أن نكرز دوماً بموت الربّ بالقداس الإلهيّ ، نستطيع تالياً أنّ نعيّد فصح المسيح على الدوام: «بإمكاننا إقامة الفصح دائماً» (القديس يوحنا الذهبي الفم). فكل إحتفال ليتورجي هو قيامة المسيح ، وكلّ مناولة إلهيّة هي قيامة الإنسان المشترك فيها. «فقيامة النفس هي إتحادها بالحياة. فكما أنّ الجسد المائت إن لم يقتبل فيه نفساً حيّة ويكن متّحداً بها دون إختلاط ، لا تُكتب له الحياة وليس بمقدوره أن يحيا ، كذلك النفس أيضاً ، فإنّها لوحدها ومن تلقاء ذاتها ليس بوسعها أن تحيا إلاّ إذا إتّحددت باللّه ، الحياة الأبديّة الحقّة ، بحال لا تفسّر وبلا تشويش» (القديس سمعان اللاهوتي الحديث).

كلّ حياة المؤمن الذي يتناول بلا مداينة «هي عيد ... فصح ، عبور من المشاهدة الحسيّة إلى المشاهدة العقليّة ... حيث نتنعّم بحال أبديّة ، ونحن أنقياء بالذبيحة الأكثر طهارة ، بالمسيح في اللّه والآب والروح المساوي له في الجوهر ، ناظرين المسيح دوماً ومنظورين منه ، كائنين معه ومالكين معه ، الذي لا يوجد أعظم منه في ملكوته ، الذي ينبغي له كلّ مجد ، إكرام وسجود ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين آمين» (القديس سمعان اللاهوتي الحديث).

ثمّ يلتفت **الشمّاس** نحو الشعب ويعلن قائلاً: بخوف اللّه وإيمان ومحبّة تقدّموا.

الشعب: آمين. آمين. آمين. مبارك الآتي باسم الربّ.

بخوف اللّه وإيمان ومحبّة

التوبة ، الإعتراف ، الصلاة، الصوم، كلّها تشكّل تهيئة روحيّة للإشتراك في المناولة الإلهيّة. خوف اللّه ، الإيمان والمحبّة تؤلّف كيفيّة تقدّمنا إلى المناولة ، وتبلور حالتنا النفسيّة والجسديّة أمام السيّد المسيح الذي يدعونا إلى العشاء. يقول الذهبيّ الفم: «عندما تكونوا مزمعين أن تتقدّموا نحو هذه المائدة الإلهيّة الرهيبة ، نحو هذه الميستاغوجيا الشريفة ، تقدّموا بخوف ورعدة ، بضمير طاهر ، بصوم وصلاة ، دون أن تحدثوا جلبةً ،دون أن تُسمع أصوات أقدامكم ، دون أن يدفع الواحد الآخر. لأنّ هذه الفوضى هي أكبر دليل على إستخفافنا بالأسرار المقدّسة وعدم إكتراثنا. لماذا أنت في عَجَلة ؟ هل تضغطك الحاجة لتنهي أشغالك؟ أو لربما يعبر في خاطرك في تلك الساعة فكر أنّ لديك أعمال ؟ لربّما لديك شعور أنّك على الأرض؟ أو تعتقد أنّك مع بَشر ؟ ».

يتبع

آثار رومية (بيزنطية) في مدينة غزة

عثرت وزارة السياحة والآثار بأحد منازل مدينة غزة مطلع الأسبوع الجاري (تاريخ المقال:٩-٦-٢٠١١)، على جزء من قاعدة عامود وتاج لعمود كورنتي يعودان للعصر البيزنطي.

وقالت المختصة بشئون الآثار في الوزارة نبيلة مليحة في تصريح لـ«صفا» إن بداية اكتشاف الآثار كان أثناء عملية حفر بغرض البناء قام بها أحد المواطنين، وذلك بجانب بنك الدم غرب مدينة غزة.

وأضافت: «عند عثور المواطن على الآثار لم يكن المواطن على دراية كافية بأهمية ما تم اكتشافه، فأبلغ عن ذلك أحد الجيران، والذي بدوره أبلغ الوزارة، وقامت بإرسال لجنة للمكان وتم اكتشاف تلك الآثار».

وتابعت: «تم العثور على قاعدة العمود والتاج، وتم إحضارها لوزارة السياحة لإجراء الفحص عليها، وتوصلت الوزارة إلى أن هذه الآثار جزء من عمارة تعود للعصر البيزنطي عام 395م إلى 636 م».

وأشارت إلى أنه تم نقل تلك الآثار لمتحف قصر الباشا الحكومي، مبينة أن اكتشاف الآثار في غزة يدلل على وجود مدينة أخرى أسفلها.

ولفتت إلى أن اكتشاف الآثار يبين عمق غزة التاريخي وأنها مدينة قديمة، وأن الأمم والحضارات طبعت فيها حضارتها، مشيرةً إلى أن الوزارة تكتشف أشياء جديدة من الآثار كل حين.

وشدَّدت على أنَّ وزارتها تبذل الكثير من الجهود لاكتشاف الآثار وحمايتها عند اكتشافها، موضحةً أن مهمة الوزارة تشتمل على حماية الآثار وترميمها وتأهيلها ووضع آليات توعية جماهيرية وإعداد دليل أثري لتلك الآثار.

وأكَّدت على ضرورة تثقيف المواطن وتعريفه بما يملك من ثروة الآثار التي تدلل على تاريخه، لافتًة إلى أن كثرة الاكتشافات الحديثة تدلل على تحسن مستوى الوعي والإدراك من قبل المواطنين.

وكانت وزارة السياحة والآثار اكتشفت مطلع العام الجاري مجموعة من الأعمدة والتيجان الرخامية الأثرية في ميناء مدينة غزة.

وتعد مدينة غزة من أقدم مدن العالم، ويقول خبراء آثار إن المدينة القائمة حاليا وما حولها تغطي آثارًا متعددة وقديمة.

هذا المقال مأخوذ من موقع صفا (بقلم هشام سكيس) - غزة: htpp://www.safa.ps/ara/indx.php?action=showdetail&seid=51768